جـــامعة محمـــد خيضـــر * بـــسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

موضوع:

الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري أنموذجا
1930 - 1974

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

- كريد خديجة

إشراف الأستاذ:

- كربوعة سالم

السنة الجامعية: 2014-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

الإهداء

الحمد وشكر لله أولا الذي قدرني على هذا

أهدي هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي...

إلى من تحت أقدامها الجنة

إلى التي حملتني وهنا على وهن...

إلى من تحملت متاعب الدنيا من أجلي و علمتني معنى الحق وربتني

على الصبر وقوة الإيمان... إلى التي غمرتني بعطفها وحنانها

أمي الحبيبة حفظها الله وأطال لي في عمرها.

إلى الذي رباني على الفضيلة و الأخلاق وشملني بالعطف والحنان

أبي غالي حفظه الله وأطال في عمره

إلى الشموع التي أضاءت لي مشواري إخوتي وأخواتي حفظهم الله...

إلى كل عائلتي ليندة، ساعد، سامية،حفيظة ، وليد، صلاح الدين

و إلى كل عائلة زوجي كبيرهم و صغيرهم....

إلى أغلى إنسان على قلبي إلى من وقف إلى جانبي في كل الأوقات الصعبة

إلى زوجي العزيز فرحاتي طاهر حفظه الله...

إلى فلذة كبدي إبني الغالي عماد الدين أطال الله في عمره .....

وإلى كل صديقاتي وزملائي وكل دفعتي

وخاصة إلى أخينا لطرش رشاد رحمه الله...

والى كل من يحمل شعلة علم لينيرها على قلب

جاهل من أجل المواصلة والمثابرة.....

إلى كل هؤلاء أقدم إهدائي...

الشكر والعرفان:

الحمد لله عدد خلقه و رضا نفسه وزنة عرشه و مداد كلماته
حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه كما ينبغي بجلال وجهه و عظيم
سلطانه، أن من علينا بكرمه بإتمام هذا العمل المتواضع،
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد :
في البداية أتقدم بخالص الشكر و الجزيل و العرف بالجميل
و الاحترام و التقدير لأستاذي المشرف "كربوعة سالم" حفظه الله
و جزاه كل خير .
كما أتقدم بخالص الشكر و التقدير و الاحترام الكبير لأساتذتي
بقسم التاريخ:"مصمودي نصرالدين"،"شلبي شهرزاد"،بلقاسم ميسوم"
"فريح لخميسي"، وكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة بسكرة الذين سعوا
ليلا و نهارا من أجل إيصالنا إلى طريق العلم و النور والذين بذلوا
جهدهم من أجل تعليمنا
كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من
بعيد.

مقدمة

مقدمة:

لقد عرفت الجزائر الفكر الإصلاحي منذ نهاية القرن 19 وتأكد ذلك بصورة واضحة بعد زيارة "محمد عبده" إلى الجزائر والتي رسخت أفكاره في الأوساط الجزائرية والتي تأثر بمبادئها الكثير من الجزائريين ومن بينهم " الشيخ عبد الحميد بن بأديس " حيث ازدادت هذه الأفكار الإصلاحية انتشارا من خلاله، إضافة غلى عودة بعض المثقفين إلى الجزائر من المشرق العربي أين ظهرت ما يسمى بالحركة الإصلاحية، ولق لعبت الحركة الإصلاحية في الجزائر دورا مهما في بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصر الهوية الجزائرية وأجدت بحق جيلا من النخبة المثقفة طلائعي التفكير التي طحت بالغالي والنفيس من أجل الجزائر، ولقد ساهمت شخصيات جزائرية كثيرة بارزة في نشر أفكار هته الحركة، حيث يقف جل المؤرخين على أن دراسة مثل هته القيادات والشخصيات في أي بلد وخاصة الجزائر يعد عملا ضروريا لا يصل فقط إلى حد الدراسة بل يصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهؤلاء الوطنيين وجعلهم قدوة تقتدي بتا الأجيال القادمة.

تتناول هذه الدراسة بالبحث والتنقيب عن جهود أحد الأقطاب البارزين في مسار الحركة الإصلاحية الجزائرية ألا وهي شخصية " محمد الغسيري " أحد أبناء منطقة الأوراس، هته المنطقة التي كانت بداية انطلاقة كلمة الحق من دون تردد وهي منطقة معروفة بعلمائها ورجالها المصلحين أمثال الغسيري الذي هو أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منذ بدايات تأسيسها وكان من بين الشخصيات التي ساهمت في نشر الوعي الثقافي والسياسي بين الأوساط الأوراسية.

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما مدى انتشار الحركة الإصلاحية التي قام بها محمد الغسيري في الوسط الأوراسي وما مدى تأثيرها على الجزائر المعاصرة ؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من الأسئلة:

- ما هو الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس وما هي أصل تسميتها وما حقيقة وجود الحركة الإصلاحية في الجزائر وفيما تتمثل الأوضاع العامة في الأوراس في الفترة الممتدة من 1900-1945 ؟
- كيف كانت حياة الشيخ محمد الغسيري؟.
- ما دور الغسيري في الحركة الإصلاحية في الأوراس بصفة خاصة والجزائر بصفة عامة؟.

- ما دور الغسيري في العمل السياسي أثناء الثورة التحريرية و بعد الاستقلال ؟

أسباب اختيار الموضوع:

لعل سبب اختياري لدراسة هذا الموضوع ألا وهو الحركة الإصلاحية في الأوراس ودراسة شخصية محمد الغسيري هو:

- محاولة تسليط الضوء على مرحلة هامة من تاريخ الأوراس وهي فترة انتشار الفكر الإصلاحي ومدى تأثيره على سكان الأوراس.
- أهمية وفاعلية هذه الشخصية في الحركة الإصلاحية والنهضة الوطنية الجزائرية منذ نشأتها حتى استرجاع الاستقلال الوطني.
- رغبتي في دراسة موضوع جديد لم يتطرق له في المجال الدراسي في منطقتي.
- قلة الدراسات العلمية المتخصصة التي تتناول هذه الشخصية الإصلاحية.

أهداف الدراسة:

- التعرف على منطقة الأوراس و أوضاعها الاقتصادية الاجتماعية و السياسية والثقافية.
- معرفة أحد أهم الأسباب التي كانت وراء اندلاع الثورة التحريرية الكبرى والعلاقة بين الحركة الإصلاحية في الأوراس والثورة التحريرية.
- إبراز دور محمد الغسيري في العمل الإصلاحي.

منهج الدراسة:

- المنهج الوصفي: يوصف كيف كانت الحركة الإصلاحية في الجزائر ووصف المراحل التي مرت بها الشخصية منذ ولادتها إلى غاية وفاتها.
- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الأحداث والوقائع التاريخية والتعليق عليها وربطها بالظروف المحيطة.

الصعوبات:

في إطار إعداد أي بحث يواجه الباحث عراقيل وصعوبات وفي بحثي هذا قد واجهت بعض الصعوبات والمتمثلة في:

- قلة الكتابات عن المصادر والمراجع المتعلقة بمنطقة الأوراس.
- قلة الدراسات العلمية التي تتناول شخصية البحث إصلاحيا.

- معظم المراجع التي تتحدث عن شخصية محمد الغسيري قليلة وإن وجدت تكون فيها نفس المعلومات.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

- **المصادر:**

1- كتاب بعنوان عدة من الشرق للمؤلف محمد المنصوري الغسيري: ويتضمن الرحلات المشهورة مع الكشافة الإسلامية الجزائرية والتي نشرها في جريدة البصائر.

2- كتاب محمد الحسن فضلاء: مسيرة الرائد للتعليم العربي الحر والتي كانت مصدرا هاما كشف النقاط عن مرحلة محمد الغسيري في التعليم في مدارس العلماء ومهامه كمفتش عام لهذه المدارس.

3- كتاب حياة كفاح لأحمد توفيق المدني الذي يعتبر مذكرات هامة زادت حتى قيمة هذا البحث باعتبار أن توفيق المدني أحد رفاق الغسيري في النظام.

- **المراجع:**

1- كتاب حفناوي بعلي، تحت عنوان محمد المنصوري الغسيري والذي يتناول حياة الغسيري من الولادة إلى الوفاة.

2- مذكرة ماجستير للنوي بن الصغير والتي تحتوي على مجموعة من الوثائق والرسائل والتقارير من الأرشيف الولائي القسنطيني والتي تتعلق بأحداث ووقائع هامة من هذا البحث.

3- كتاب تاريخ الأوراس إبان الاستعمار الفرنسي لعبد الحميد زوزو والذي يتناول دراسة حول منطقة الأوراس، هذا الكتاب هو عبارة عن رسالة دكتوراه.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى أربعة فصول مع مقدمة وخاتمة ومجموعة صغيرة من الملاحق بالإضافة إلى ببليوغرافيا البحث و أخيرا فهرس للموضوعات.

- **الفصل التمهيدي:الاطار الجغرافي والاوضاع العامة للاوراس بين سنتي 1900-1945**

وتناولت

فيه مفهوم مصطلح الإصلاح وكيف كانت بداية الحركة الإصلاحية في الجزائر ومدى انتشارها، إضافة إلى جغرافية مجال الدراسة وهي منطقة الأوراس وأصل تسميتها بذلك، إضافة إلى أوضاع المنطقة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في منطقة الأوراس في الفترة من 1900 – 1945.

- **الفصل الثاني: دور الغسيري في الحركة الإصلاحية**

تحدثت فيه عن أهم مرحلة مر بها محمد الغسيري في مسيرته الإصلاحية كمعلم في مدارس جمعية العلماء المسلمين ثم كمفتش عام لهذه المدارس، ثم دوره في حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية.

- **الفصل الثالث: الغسيري ودوره في المجال السياسي**

تناولت فيه بالحديث عن الدور الذي لعبه محمد الغسيري أثناء الثورة التحريرية الكبرى ضمن وفود جبهة التحرير الوطني والدور الذي لعبه في دمشق لدعم الثورة، إضافة لعمله الدبلوماسي بعد الاستقلال ومهامه كسفير للجزائر في عدة دول عربية.

وفي الأخير ختمت الموضوع بخاتمة ناولت فيها النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي:

الاطار الجغرافي و الأوضاع العامة للاوراس بين سنتي 1900 - 1945

أولا: مفهوم الحركة الإصلاحية وبدايتها بالجزائر

ثانيا: الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس وأصل تسميتها

ثالثا: الأوضاع العامة في الأوراس من 1900-1945

في هذا الفصل جاء الحديث عن الحركة الإصلاحية والتي في حقيقة الأمر لم تكن بدايتها مع جمعية العلماء المسلمين، بل كانت قبل ذلك مع رواد الحركة الإصلاحية في العالم العربي والتي امتدت صداها وانتشرت وصولا إلى الجزائر من خلال الزيارة التي خصها "محمد عبده" للجزائر، ومن ذلك انتشرت هذه الحركة التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين ونقلتها عبر تلامذتها من كل أنحاء الجزائر فيما في ذلك منطقة الأوراس والتي هي موضوع الدراسة والتي كانت تعيش أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سيئة جعلتها تتبنى النشاط الإصلاحي من خلال ثلة من أبنائها، هذه الأوضاع التي كانت حافزا أمام سكان المنطقة لمشاركة الشيخ عبد الحميد ورجاله في تبني الحركة الإصلاحية للتخلص من الاستعمار الفرنسي الذي كان يستغل جهلهم وأميتهم.

أولا: مفهوم الحركة الإصلاحية وبدايتها في الجزائر:

1-1 مفهوم الإصلاح:

تعني لفظة الإصلاح هي نقيض الفساد حسب ابن المنظور وأصلح الشيء ضد أفسده، وقد جاء في تفسير بن باديس قوله: "(والإصلاح) هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزاء ما طرأ عليه من فساد، والفساد هو إخراج الشيء عن حاله بإحداث اختلال فيه فإصلاح البدن بمعالجته بالحمية والدواء، وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة، وإفساد البدن بتناول ما يحدث به الضرر، وإفساد النفس بمقاربة المعاصي والذنوب، وهكذا تعتبر لنفوس والأبدان في باب الصلاح والفساد، وقد جاء في معجم الفلسفة تعريف الإصلاح " هو إزالة الفساد في المجال الأخلاقي والاجتماعي"[1].

وأصلح يصلح، إصلاحا الشيء، أزال فساده بين القوم، وفق بينهم قال تعالى: " ولا تجعلوا الله عُرْضَةً لأيمانكم أن تبرُّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس"[2]، وقد جاء في المعجم العربي الإسلامي، أصلح، يصلح، إصلاحا، أزال ما بينهم من عداوة وشقاق، قال تعالى: " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما "، وأدخل تغييرات على الشيء تماشيا مع ظروف العصر، والإصلاح هنا تغيير وتحسين[3].

إن مفهوم الإصلاح ليس بغريب على السنة في الإسلام فالقرآن في المقام الأول ساهم في إشاعة فكرة الإصلاح في صلب الأمة الإسلامية، ومن بين الإحالات القرآنية في هذا المجال نشير إلى الآية التي كثيرا ما يذكرها المصلحون الإسلاميون المعاصرون كشعار، قال الله تعالى: " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيبُ "[4].

المعنى المقصود " إن أريد إلا إصلاح " ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي وأمري بالمعروف ونهي عن المنكر ما استطعت، أي مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت متمكنا فيه[5].

---

[1] كمال عجال، الفكر الإصلاحي في الجزائر " الشيخ طيب العقبي بين الأصالة والتجديد "، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص32.

[2] علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، تقديم محمود المسعدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، 1991، ص63-64.

[3] جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، بتكليف من المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع الأوراس، 1989، ص744.

[4] سورة هود الآية 88.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر " محمد عبده، وعبد الحميد بن باديس نموذجا "، ج1، ط1، دار المداد، 2009، ص271.

وقد تختلف من عبارة " إصلاح " حسب مقال الآية ففي سورة النساء الآية 113-114 : لا خير في كثير من نجواهم إلا منْ أمر بصدقة أو معروف أو إصلاحٍ بن الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف تؤتيه أجرا عظيمًا "، والمقصود هنا أن الذين يعنون أحاديث يحدثون بها أنفسهم أو يتحدثون بها فيما بينهم، الأخير في هذه الأحاديث في الكثير إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ودعا إليه ففي نجواهم خير[1].

وهكذا يمكن إلى الإصلاح بوصفه أحد الدروس الإسلامية الأساسية بما أنه يستمد جذوره من القرآن نفسه، وفي الحديث المشهور عن النبي –صلى الله عليه وسلم- : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"، والمقصود هنا يجدد أي يصلح[2].

1-1-1الإصلاح عند بعض زعماء الإصلاح:

أ/ الإصلاح عند الأفغاني:

إنما هو إصلاح العقول والنفوس أولا ثم إصلاح الحكومة وربط ذلك بالدين، ويرى أن إصلاح الحكومة يكون عن طريق إصلاح الشعب يقول الأفغاني: " إن القوة النيابية لأي أمة لا تكون لها قيمة حقيقية إلا إذا إنبعث من نفس الأمة، وأي مجلس نيابي يأمر تشكيله ملك أو أمير أو قوة أجنبية محركة له، فهو مجلس موهوم موقوف على إرادة من أحدثه فالعقل والنفوس أولا والحكومة ثانيا ".

ب/ الإصلاح عند محمد عبده:

" ولم أكن في كل ذلك الإمام المتسع ولا الرئيس المطاع غير أني كنت روح الدعوة وهي لا تزال في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعوا إلى عقيدتي في الدين وأطالب بإتمام الصلاح في اللغة وقد قارب، أما أمر الحكومة والمحكوم فنتركه للقدر يقدره، وليد الله بعد ذلك تدبره، لأنني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمة من غراس تغرسه وتقوم على تسميته السنوات الطوال فهذا الغراس هو الذي ينبغي أن يعني به الآن والله المستعان "، في هذا القول الموجز كل حياة عبده الإصلاحية، وكل رسالته وكل نجاحه وإخفاقه، ثلاث أمور اتجه إليها إصلاح الدين، إصلاح اللغة والأدب وإصلاح السياسة.

ج/ الإصلاح عند الشيخ عبد الحميد بن باديس:

---

[1] وردة بورافعي، الإصلاح والعروبة في سعر زهير الزاهري، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة بسكرة، قسم الأدب العربي، ص4.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق. ص271 .

نذكر هنا أن شعار الشيخ في دعوته إلى الإصلاح كان الآية: " لأدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة "، يظهر من خلال ذلك، الذي عمل بها الشيخ مدة حياته أن فضل أسلوب التطور والكلام على أسلوب الثورة والسلاح ويجزم على أن من يعمل بهما لا يمكن أن يكون إلا مجرما أو آثما[1].

2-1 بدايات الحركة الإصلاحية في الجزائر:

لعل التأثير الكبير الذي كان لرجال الطرق، وشيوخ الزوايا على الناس في المجتمع الجزائري، أن يكون ظاهرة على انتشار الحركة الإصلاحية التي كانت ابتدأت مع محمد عبده (1703-1792) في نجد، ثم محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسيني، ثم جمال الدين الأفغاني (1839-1897) الذي حاول أن تكون حركته الإصلاحية شاملة على نحو ما، وكانت الأفكار الإصلاحية ذات تأثير عميق في أوساط كثير من المستنيرين الجزائريين[2]، والواقع أن الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تبدأ بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]، إذ أن الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تنشأ في الجزائر إلا بعد الحرب العالمية ولقد كان لنشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر تأثير خارجي كالاتصال بين الجزائر والمشرق، حيث يمكن القول أن بداية القرن العشرين تعتبر خيرا وبركة وفاتحة عهد جديد بالنسبة للحركة الإصلاحية في الجزائر، فالوافد على الجزائر من المشرق العربي كمصر والشام اللتين قامت فيهما نهضة فكرية إسلامية ودعوات إصلاحية عظيمة، ومن العوامل التي ساعدت على تعميق التلاقي الجزائري المشرقي زيارة " محمد عبده " للجزائر في صيف 1903، حيث اتصل برجال الفكر والإصلاح الديني في الجزائر، وقد كان الهدف من هذه الزيارة تقوية العلاقة والروابط بين المشرق والمغرب العربيين، وبالتالي تكون فروع بجمعية " العروة الوثقى " (أنشأها جمال الدين الأفغاني في الهند سنة 1882 حيث اشترك فيها الأمير عبد القادر) التي امتدت إلى مصر والمغرب العربي، ولقد لقيت هذه الزيارة نجاحا كبيرا في أوساط المثقفين، كذلك مما ساعد على تعميق حركة الإصلاح في الجزائر عودة بعض المثقفين إلى الجزائر من المشرق العربي والذي كان لهم دور كبير ومن بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس[4].

حيث ازدادت هذه الأفكار ذيوعا وانتشارا من طرفه أين ظهر ما يسمى بالحركة الإصلاحية في الجزائر التي لعبت دورا مهما في بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصر الهوية الجزائرية، وأوجدت

---

[1] وردة بورافعي ،المرجع السابق، ص5-6.

[2] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، ص361.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص84.

[4] يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص163-165.

بحق جيلا من النخبة المثقفة طلائعية لتفكير[1]، حيث أسس عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين في ربيع عام 1931 بنادي الترقي بمدينة الجزائر، أين استقام الفكر الإصلاحي، استشرى خطره على أهل التصوف ومعهم الاستعمار الفرنسي الذي كان يحارب كل فكرة جديدة، وكل دعوة إلى التقدم ونبذ الجمود الفكري، ولقد أسس الجمعية مع مجموعة من العلماء أمثال البشير الإبراهيمي، محمد سعيد الزاهري، الطيب العقبي ومبارك الميلي، إضافة إلى المولود الحافظي الأزهري، فقد اصدر العلماء أربع صحف بحيث كلما كان الفرنسيون يعطلون لهم صحيفة، أصدروا أخرى مكانها وهي " السنة المحمدية " و" الشريعة المطهرة " والصراط السوي " ثم " البصائر "، كما بدؤوا يؤسسون مدارس ابتدائية لتلقين الأطفال اللغة العربية وبعض المعارف الأولية[2]، وبعد تدريسهم زحف أولئك التلاميذ إلى جامع الزيتونة ثم رجعوا إلى الجزائر بفكرهم الإصلاحي[3]، ولقد كانت منطقة قسنطينة موالية تماما للحركة الإصلاحية[4].

1-2-1 خصائص الحركة الإصلاحية في الجزائر:

إن الخصائص التي عرفت بها الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء فأصبحت السمة الدالة عليها هي التي كانت سببا في تقريبها في مختلف الشرائح الاجتماعية التي اكتست منها الدعم والمساندة وأزاحت عن طريقها العراقيل المالية والاجتماعية وهيأت لها الأرضية الصالحة التي ساعدت رجال الحركة على نشر مبادئها الأساسية وذلك بزرع الوعي الوطني والديني في قلوب الشعب الجزائري ليصبحوا فيما بعد مكلفين بتعليم أبناء الأمة وتربيتهم وتقويم أخلاقهم ولدفاع عن الهوية الوطنية والوطن ومن خصائص نجاحها مايلي:

1. الحركة الإصلاحية انبعثت وتكونت وترعرعت ونمت من الأوساط الشعبية وفي ظل رعايتها وعلى مقتضيات مطالبها ورغبتها.
2. الرواد الأوائل للحركة الإصلاحية إنحدروا من أصول شعبية قد تمتد جذورها في أعماق التاريخ الإسلامي.
3. المنهجية التعليمية رغم بساطتها سواء في المواد العلمية التي كانت الكتاتيب القرآنية تقدمها للأطفال أو في الطريقة التربوية التي كانت تعتمد عليها وبالتالي تعمل على صيانة الشعب من التشرذم والتمزق والانحلال والضياع الثقافي والحضاري.

---

[1] كمال عجالي، مرجع سابق، ص40-41.

[2] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص362-363.

[3] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، 2008، ص47.

[4] علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر " بحث في التاريخي الديني والاجتماعي من 1925-1940 "، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص167.

4. الحركة الإصلاحية لم تنشأ من فراغ ولم تتم في فراغ ولم تتحرك في فراغ وبالتالي لم تتكون عن طريق الصدفة وإنما نشأت في ظل تفاعلات سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية كان الاستعمار يحركها ويدير شؤونها للفصل بين الشعب الجزائري ومقاوماته الحضارية ليسهل عليه فيما بعد صياغته على النحو الذي يتلاءم مع أهدافه الاستعمارية.
5. الحركة الإصلاحية تلقت الدعم والمساندة والقبول والتأييد بما كان للشعب الجزائري من الاعتزاز والتشبث بأصوله ومقوماته وبطموحاته[1]، الإنسانية وبشدة كرهه ونفوره من كل ما من شأنه أن يحوله عن المنهجية الإسلامية بمختلف مضامينها[).

وسواء نظرنا إلى الحركة الإصلاحية الجزائرية من الزاوية الدينية والثقافية أو السياسية فإننا لا نستطيع تجاهل سعة نشاطها وعمق التأثير الذي وسمت به حياة المجتمع الجزائري ما بين الحربين[2].

أما في الأوراس وهي موضوع دراستي فقد تميزت حركة المصلحين بالعمق والانتشار السريعين بفضل الشباب الذي كونه وأعده ابن باديس لحمل لواء الحركة، فأخرجوا الأوراس من قبضة الزوايا ونفوذ المرابطين المتعاونين مع الاستعمار... حيث أصبحت المدارس القرآنية خلايا متأججة بأفكار الإصلاح ودعاية المصلحين، ونتيجة للفقر والحرمان اللذين كانت تعاني منهما المنطقة، فإن الإصلاح قد انتشر بسرعة بين الناس وبث فيهم حماسا كبيرا وبذلك عرفت الأوراس ثورة دينية واجتماعية لم يشهد لها التاريخ مثيلا في هذه الإقليم، وأصبحت المنطقة كلها تحت تأثير العلماء المصلحين منذ سنة 1938، وهكذا حقق العلماء فوزا كبيرا في القضية الجوهرية للشخصية الوطنية الجزائرية، حيث بقيت الحركة البربرية ودعاية التجنيس قاصرتين على بعض المثقفين من القبائل، ولم تجد صدى واسعا بين الجماهير ولا لدى منظمة معينة تنادي بهذا الاتجاه ولا يزال أتباع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتلامذتها إلى الآن يشكلون الصخرة التي تتحطم فوقها جميع محاولات الرامية إلى المساس بالشخصية العربية الإسلامية لهذا الشعب[3].

---

[1] سليمان شنون، الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص6-8.

[2] علي مرّاد، المرجع السابق، ص529.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى، دار مداد، ط2، 2009، ص176.

ثانيا: الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس واصل تسميتها:

1-2 الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس:

لقد اختلفت الكتابات حول تحديد المجال الجغرافي لمنطقة الأوراس أو من حيث أصل التسمية، وقبل الدخول في موضوع الدراسة لابد أن نقدم تعريف مختصر عن منطقة الأوراس وعن أصول تسميتها.

جغرافيا تقع الأوراس في الشرق الجزائري، وهي تتمثل من مجموعة الجبال الممتدة من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا ومن حدود تونس شرقا ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود قسنطينة شمالا، والأرواس عبارة عن كتلة جبلية ذات تضاريس متنوعة ومعقدة وهي عبارة عن همزة وصل بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي وتشكل هذه الجبال في وضعها الطبيعي شكلا رباعيا، يبلغ من الشمال إلى الجنوب حوالي 100 كلم ومن الشرق إلى الغرب حوالي 80 كلم[1].

وقد ذكر البكري أن مسيرة جبال الأوراس حوالي سبعة أيام، وهي تتألف من مجموعة من الجبال الأكثر وعورة في إفريقيا، وهي تكتسب وضعية جغرافية جد متميزة وهي صعبة الاختراق تنتهي في الجنوب على الصحراء، قممها شاهقة جدا حيث توجد أعلى قمم بها في الجزائر الشمالية وهي قمة الشلية (2329م) وكاف محمل (2321م) وتنتهي فوق السهول العليا في واجهتها الشمالية بمقدار (1300م) وفي جهتها الجنوبية بـــ(1800م)، هذا بالإضافة إلى القمم الأخرى مثل " الشلعلع " و" ارفاعة " أما السبب الذي جعل هذه الجبال دائمة الاخضرار تقريبا فهو إستقطابها للسحب والضباب اللذين لا يفارقان معظم المرتفعات إلا في أواخر فصل الربيع[2].

تنقسم منطقة الأوراس الكبير إلى ثلاث أقسام هامة حسب طبيعتها الجغرافية والبشرية وهي:

- الأوراس الشرقي: يمتد من الحدود التونسية حتى جبل عالي الناس وهو ما عرف خلال فترة جيش التحرير في السنوات الأولى من 1954 إلى آخر سنة 1956 بسكتور عباس لغرور، وجبال هذه المنطقة بيضاء جرداء مفتقرة للغطاء النباتي، تتخللها أودية عميقة.
- الأوراس الغربي: ويتشكل على مستوى جبل وستيلي وجبل الأشعث وجبل أو طالب وأولاد تبان والحضنة، وفيها أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها مردودية، ونظرا لأهميتها فقد قام المستعمر بالاستيلاء عليها وبنا عليها مراكز إستيطانية.

---

[1] أمزيان وناس، الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص453.

[2] جمعية أول نوفمبر، ثورة الأوراس 1335هـــ-1916م، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتجليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، 1996، ص33.

- الأوراس الأوسط[1]: وهي الإطار الجغرافي لموضوع الدراسة وهي المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وباتنة وبسكرة غرابا[2].

2-2 أصل التسمية:

لقد ظل الجدل قائما بين المؤرخين حول المعنى الدقيق للفظة الأوراس فهناك فرضية قائمة منذ 1867 لصاحبها " لوتومو " ونالت تأييد " ماسكوري " والذي خص المنطقة بدراسة هامة في المنتصف الثاني من القرن 19 هذه الفرضية تقول أن الأوراس تعني بلاد الأرز في بقول جورج ماسي.

أما المؤرخ الجزائري الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي أورد ثلاثة أسماء لكلمة الأوراس المتعارف عليها حاليا وهي " أوريس "، " أورايوس " و " أوروس " وهي قريبة جدا من لفظة أوراس، ويرجع عبد الرحمان الجيلالي أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر[3].

ويبدوا أن هذه الأخيرة أقرب إلى المعاني المتداولة حاليا في نظر عبد الحميد زوزو الذي قام بدراسة واسعة حول المنطقة، حيث قارن بين لفظتي أوراس وأريس التي تعني المتوحش واللون الأصفر، وبناءًا على ذلك يمكن القول عن الأوراس بأنه بلد الأسود، بلد الشقر الضواري بلون أصفر أصهب، إذن الأوراس يمكن أن تعني في النهاية جبل أو غابة الأسود ذات اللون الأصهب وهي في الواقع موافقة للمعنى المتداول[4].

---

[1] سمية فالق، المثل الشعبي في منطقة الأوراس، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، إشراف العربي دحو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، 2004-2005، ص11.

[2] هلالي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، وهران- الجزائر، 2013، ص32-33.

[3] عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2008، ص10-11.

[4] أمزيان وناس، المرجع السابق، ص453.

ثالثا: الأوضاع العامة في الأوراس من 1900-1945:

بعد احتلال الأوراس من قبل الاستعمار الفرنسي والتي قادها الجنرال " بودو " بين سنتي 1844-1845، أين اعتبرت منطقة الأوراس تحت سيطرة الحاكم العسكري، وقد واجهت السلطات الاستعمارية صعوبات جمة من طرف سكان الأوراس، بسبب المقاومات رغم الاضطهادات والعقوبات الجماعية إحراق المزارع والقتل الجماعي والقوانين التعسفية، وظل الوضع كذلك إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى والتي تزامنت مع ثورة الأوراس 1916.

3-1الأوضاع الاقتصادية:

تميز سكان الأوراس بمزاولة الحياة الاقتصادية، إذ أن معظم أنشطتهم يغلب عليها الطابع الريفي وكان الاقتصاد يعتمد على نشاط الفلاحين والرعاة، وهذا يدل على أن قطاع الزراعة قد طغى على الصناعة، حيث كانت الزراعة تمثل العمود الفقري لسكان الأوراس[1]، وهذا ما عبر عنه احد المسافرين الفرنسيين " طوماس " أن سهول فحص الجزائر العثمانية كان إنتاجها وفير ومتنوع، مما دفع الفلاحين إلى توجيه فائض الإنتاج إلى التصدير الخارجي[2]، إلا أن صورة الأوراس لا تكاد تنفصل عن هذا الوصف، أما في عهد الاستعمار الفرنسي فقد بقيت منطقة الأوراس إلى غاية 1914 لم تشهد أي محاولة لتحسين أوضاع الأوراسيين اقتصاديا. إلا أن هذه الوضعية الاقتصادية تفسر الواقع الذي شهدته المنطقة فالمصادرة الواسعة التي مست أراضي وممتلكات الأوراسيين سنة 1872[*] وقانون فارني1873 وانتزاع أراضي القبائل الثائرة ضد الاحتلال الفرنسي مما دفع بالأهالي إلى الهجرة لتحسين مستواهم المعيشي[3].

3-1-1 الزراعة والرعي:

إن تدهور الأوضاع الاقتصادية في منطقة الأوراس يعود إلى المصادرة المكثفة لأراضي الفلاحين الأوراسيين في حين بدت أحوال المستوطنين في تحسن وهذا ما اعترفت به الإدارة الفرنسية سنة 1922 في بعض منشوراتها حيث ورد مايلي: " عندما تتجول عبر مختلف مناطق الجزائر فإننا نصدم بالتناقض الذي يميز ريف الأوروبيين عن ريف الأهالي، أراضي مغروسة وحقول رائعة تشهد بأن المستوطنين عرفوا كيف يعيدون للأراضي خصوبتها في حين أن الفلاح الأوراسي لا يزال متمسكا باستعمال المحراث البدائي

---

[1] جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق ،ص60.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دار الغرب، ط1، بيروت- لبنان، 2000، ص401.

[*] نظر لموقف الأوراسيين من ثورة الإخوان الرحمانيين 1871 ومساعدتهم لها بالرجال والمال.

[3] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص26.

ويجهلون أساليب الزراعة العصرية "، هذا الوضع أقلق الإدارة الفرنسية خوفا من حلول سنوات العجاف التي ستفتح أبوابا واسعة أمام البؤس والأوبئة ويحمّل ميزانية المستعمر أعباء ذلك.

وبذلك بدأت المحاولات الأولى التي تهدف إلى نشر أساليب الزراعة الحديثة كان ذلك في غضون 1921، لكن لم يشرع في تنفيذ المشروع إلا ابتداءً من سنة 1930، حيث أقيمت مزرعة في منطقة " هنشير" تبلغ مساحتها 189 هكتار، وكانت موجهة لتدريب الفلاحين، ولقد كانت سنة 1936 عند كثير من الباحثين عام التدابير الميدانية كمحاولة لتخلص الفلاحين من الأساليب التقليدية وتدريبهم على الأساليب العصرية الأوروبية وإقناعهم بأمثلة ملموسة تتمثل في: إيواء العائلات الريفية المحرومة من الأرض في أملاك الدواوير أو في الملكيات الدولة[1]، حيث كانت الملكيات الصغيرة هي السائدة في الأوراس، بحيث قدرت بـــ 55% من الأراضي الزراعية، وكان معدل الملكية يتراوح ما بين 5% إلى 20%، إضافة إلى إنشاء مزارع في مساحات الإيواء المبرمجة، وتحسين ظروف السكن الريفي وتمويل كل هذا بقروض متوسطة أو طويلة المدى[2].

لكن السؤال المطروح هنا هل إستفاد فلاحوا الأوراس فعلا، من هذه التدابير الاقتصادية ؟

وبالرجوع والاعتماد على الوثائق المتوفرة للفترة الممتدة 1934-1939 والتي كانت تصدر من الجهات المختلطة وترفع إلى الشؤون الأهلية بقسنطينة، ومن خلال إجراء مقارنة على عينة منها والتي رفعها كل من رؤساء البلديات المختلطة (بلزمة، الأوراس، عين توتة) بتاريخ 16 أفريل 1937 حول أوضاع سكان هذه المناطق ومقارنتها بالتقارير المماثلة لسنة 1939.

لقد أجاب رؤساء البلديات المختلطة (بلزمة، الأوراس، عين التوتة) في تساؤلات مديرية الشؤون الأهلية في شكل تقارير شملت كمية الإنتاج الزراعي والمساحات الزراعية، وعدد الفلاحين من الأهالي والمعمرين والملكيات الأهلية، وأثمان المنتجات الزراعية في الأسواق وعائداتها السنوية والثروة الحيوانية، ومن خلال الجدولين (انظر الملحق رقم 01) يمكننا إظهار كميات الإنتاج لأهم المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في كل البلديات المختلطة (بلزمة، الأوراس، عين التوتة) لسنة 1936، حيث نلاحظ أن الإنتاج بصفة عامة كان متدهور فإذا أخذنا كمية إنتاج القمح بنوعيه في بلدية بلزمة سنة 1936 والمقدر بـــ 46025 قنطار وكان عدد السكان في نفس السنة 51410 نسمة نجد أن نصيب الفرد الواحد هو 89 كلغ من القمح الذي يعد الغذاء الأساسي في منطقة الأوراس فمن غير الممكن أن هذه الكمية 89 كلغ من القمح هو غذاء

[1] جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص48.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)، ج1، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة، 2005، ص373.

كافي لفرد واحد خلال سنة كاملة، كما معدل ملكية الفرد للأغنام التي تعد المورد الأساسي للعيش والثروة في نفس البلدية (بلزمة سنة 1936) والمقدر عددها بـــ 57702 رأس لا يمثل سوى 1.12 رأس ملكية فرد[1].

لقد رسمت هذه التقارير صورة واضحة عن مقدار الثروة وكمية الغذاء والإنتاج الزراعي للأهالي، وهي تعكس حالة الفقر التي يعيشها سكان الأوراس.

الواقع أن أهالي الأوراس لم يستسلموا لهذه الظروف بل ظلوا يبحثون عن مخرج بالاعتماد على إدخال قدر قليل من الأساليب الجديدة ومحاولة افتكاك بعض الحقوق من المؤسسة الاستعمارية التي كانت تهمل الأهالي بقصد أو بغير قصد عن تحسين أحواله الشخصية[2]، ويظهر ذلك بما جاء في حصيلة 1939 أين يظهر نوعا من التعبير في موقف الإدارة الفرنسية بتحسين أوضاع الفلاحين بغرس مكثف لأشجار المثمرة خاصة أشجار الزيتون في جبل شاشار، وانعقد العزم في نفس المكان حسب التقارير الفرنسية على إيواء بعض الأهالي وإمدادهم بحوالي 30 هكتار لكن عائلة، إضافة إلى إمكانية حصولهم على قروض بشروط أفضل نسبيا من الماضي[3].

إن هذه المحاولات التي تحدثت عنها التقارير والعديد من الباحثين جاءت مقترنة ببعض النتائج حيث تم بناء مخازن للحبوب واقتناء كميات معتبرة من القمح وسجل ارتفاع مخزون القمح، فمثلا في بلدية عين توتة من 500 ق سنة 1938 إلى 9000 ق سنة 1939، لكن هذا الوضع تفسره بعض الشهادات من المعاصرين بأن الأمر كله كان بسبب الظروف المناخية الجيدة لهذا العام، حيث شهد تساقط كميات كبيرة من الأمطار، وعرفت فيه المنطقة إنتاجا لم تشهده من قبل وإن تصادف ذلك مع محاولات الإدارة الفرنسية[4].

3-1-2النشاط الصناعي والحرفي:

كانت منطقة الأوراس كغيرها من المناطق الجزائرية تتمتع بصناعات مختلفة كصناعة الزرابي وصناعة الفضة[5]، إلا أن اهتمام سكان الأوراس بالزراعة كان أكثر من اهتمامهم بالصناعة، وهو الشيء الذي أجمعت التقارير والباحثين عليه، ويبرر ما جاء في تقرير رئيس بلدية بلزمة المختلطة سنة 1936 ذلك

---

[1] النوي بن الصغير، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الصالح لميش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص21-22.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، 2004، ص516.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس ،المرجع السابق، ص383.

[4] النوي بن الصغير، نفس المرجع ، ص24.

[5] محمد الصالح لونيسي، الأوراس تاريخ وثقافة، منشورات زرياب، الجزائر، 2007، ص12.

في قوله: " لا يوجد أي نشاط صناعي في البلدية المختلطة بلزمة فحتى بعض المناجم التي كانت مستغلة من قبل قد توقفت منذ سنوات عديدة "، وهذا الوصف يتطابق في بلديات الأوراس حسب التقارير.

أما فيما يخص النشاط الحرفي فلقد كان نشاطا موسميا في منطقة الأوراس يخصص له فائض الوقت في فترات ما بين موسم فلاحي ورعوي، لكن فوائد لا تنكر خاصة في المناطق الجبلية التي يكون فيها النشاط الفلاحي محدود[1]، حيث كان النشاط الحرفي الذي يتمثل بالدرجة الأولى في استغلال الحلفاء وغيرها لصناعة الأحذية والحبال والتلاليس والاحصرة والبرادع[2]، بالإضافة وحسب التقارير سنة 1936 كانت الأنشطة الحرفية بالإضافة إلى ما سبق البنائين وصناعة الفخار والحلي، وقدرت عائدات هذه الأنشطة الحرفية بمائة ألف فرنك (100.000) في بلدية عين توتة و280.000 فرنك في بلدية الأوراس المختلطة أي ما يمثل 13.7% من مصادر الدخل خارج القطاع الفلاحي[3].

بالإضافة إلى ذلك أن معظم الأنشطة الحرفية تقوم بها نساء الأوراس كصناعة الفخار باعتبار تواجد الطين على مقربة من المساكن، كذلك أعمال الغزل والنسيج لصناعة الفرش والعباءات[4].

وتبرز هذه الوضعية الدور الذي لعبته الأنشطة الحرفية في تحسين إقتصاديات الأهالي وتحسين أوضاعهم قليلا.

3-1-3التجارة:

كانت المبادلات التجارية تتم عن طريق التبادل بين السكان في الأسواق الأسبوعية، ويأتيها المنتجون والمستهلكون والتجار من الجهات المجاورة[5].

كان الأوراسيون يمارسون نشاطا تجاريا بسيطة في المواد الغذائية والمواد المستهلكة كالسكر والبن والصابون والشمع والكبريت والبترول والتبغ والقماش، حيث يتراوح رأس المال التجاري المتداول ما بين 1000 و4000 فرنك، أما تجارة الحبوب فقد احتكرها المستوطنون، إلا أن هذا الوضع هو ما جعل استمرار النظام القديم للمبادلات التجارية وهو نظام المقايضة، أي يتبادل سكان الأوراس إنتاجهم من الحبوب وبعض الفواكه بالتمور مع سكان الصحراء، أو منتوجات أخرى فيما بينهم[6].

---

[1] عبد الحميد زوزو، الاوراس ،المرجع السابق، ص390.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879، الموفم للنشر، الجزائر، 2010، ص40.

[3] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص25.

[4] عبد الحميد زوزو، الأوراس ،ا نفس المرجع ، ص398.

[5] جمعية أول نوفمبر، مرجع سابق، ص66.

[6] عبد الحميد زوزو، الأوراس ، نفس المرجع ، ص392.

رغم هذه الظروف الاقتصادية الصعبة من الفقر والحرمان لأهل المنطقة إلا أن ذلك يعتبر عند بعض الباحثين حافزا لبعث أوضاع جديدة طبعتها ثقافية واجتماعية، حيث شهدت سنوات 1935-1939 تطورا بسيطا في الأوضاع الاقتصادية للمنطقة جعل أبناءها يخوضون غمار التعليم وما نتج عنه الدخول في مرحلة جديدة وهي الإصلاح الثقافي والاجتماعي[1].

2-3 الأوضاع الاجتماعية:

بعد عرضنا للأوضاع الاقتصادية فإننا نجدها تنعكس على الوضع الاجتماعي للمجتمع الأوراسي، فبعد انقضاء قرن من التواجد الفرنسي، نجد أن سكان الأوراس متمسكين بنمط العيش ألا وهو الفلاحة وتربية الماشية، إلا أنه في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين نجد أن هناك رغبة لدى بعض الأسر في تبني نمط معيشة الأوروبيين حيث تكونت ما كان يدعى بالطبقة المتوسطة من جملة سكان الحضر بينما بقي سكان الأرياف أوفياء لتقاليدهم وأساليب عيشهم[2].

لكن وبالرجوع إلى الواقع الأوراسي ابنان هذه الفترة فإننا نجد هذا الجزء من الأوراسيين الذين أرادوا العيش وفق النمط الأوروبي كان منحصرا في عدد محدود في العائلات والأفراد الذين كانت لهم ميولات وأهواء نحو نمط معيشة الأوروبيين الذين كانوا مقربين منهم فحاولوا تقليدهم في أساليب العيش والعمل مما سمح بتعدد طبقات المجتمع والتي باتت الفروقات الاجتماعية كبيرة بينهم[3].

1-2-3 السكان وطبقات المجتمع:

يعرف المجتمع الأوراسي بصفة عامة أن أغلبية سكانه يعود إلى أصول بربرية أمازيغية عرفوا بالشاوية [4]، وأقلية أوروبية وبعض القبائل العربية التي تعود إلى حقب متباينة سمحت بتشكيل البلديات المختلطة، وقد قدرت إحصائيات التقارير الفرنسية عدد السكان في البلديات المختلطة الخمس في الأوراس سنة 1935 إلى 272.052 نسمة، حيث يؤكد تقرير آخر أن أكثر من نصف هؤلاء القرويين أي ما يمثل نسبة 51% والبالغ عددهم 138.463 نسمة كانوا من الكادحين بعد أن انتقلوا من مالكي الأرض إلى " خماسين " ثم إلى عمال في قطاع الفلاحة أو البطالين، ويصنفون ضمن فئة التائهين أو العمال الموسميين أو الرعاة أو المساكين سواء كانوا قادرين على العمل أو لا ، كما أنه كانت تنطوي تحت فئة طبقة الفقراء جميع الخماسين والعمال الزراعيين الذين لا يتجاوز الأجر السنوي 2000 فرنك، ومن الملاحظ أن الأماكن التي

---

[1] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص26-27.

[2] Gharl Rokert Ageron: Histoire de l'Algérie Contemporaine, Presses universitaires de France 1980, P59.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس ،المرجع السابق، ص387.

[4] تابليت عمر، غسيرة ودورها في ثورة التحرير الكبرى 1962-1954، ط2، دار المعارف للطباعة، 2013، ص14.

يوجد فيها الأوراسيين بكثرة تشهد انتشار الفقراء والمعوزين، أما الطبقة المتوسطة فإنها تشكل من الفلاحين الذي يتراوح دخلهم ما بين 2000 و4000 فرنك.

أما فئة المترفين ومعناه أن يمتلك الفرد على مساحات واسعة من الأراضي وقطعان كبيرة من الغنم ويتراوح الدخل السنوي لهذه الفئة 5000 و6000 فرنك، وهذه البرجوازية كانت في الحقيقة امتداد للعائلات المنتمية إلى فئة النبلاء والعسكر، كما يمكن القول أن البرجوازية الأوراسية مختلطة فهي مزيج أنصاف الحضر وأنصاف القرويين التي تنتمي أغلبها إلى العائلات القديمة والمعروفة أمثال: آل عبد الصمد، بن شنوف، حفيظي، مقران، بن حاسين وغيرهم[1].

أما فيما يخص نسبة الزيادة السكانية ونسبة الوفيات فمن خلال الجدولين (انظر الملحق رقم 02) نلاحظ أن الزيادة الطبيعية متدنية للسكان في منطقة الأوراس والتي تقدر عموما بـــ 11 بالآلف، وذلك يعود إلى عاملين الأول هو انخفاض نسبة المواليد وهذه الحالة طبيعية بالنسبة لمجتمع يعاني من جميع الجوانب، أما العامل الثاني فهو ارتفاع نسبة الوفيات وهذا ما تذكره التقارير خاصة في الفئة الأقل سنة وهوما يعكس نقص الرعاية الصحية وظروف الولادة القاسية، أما الفئة الأكثر تعرضا للوفاة فهي التي تتراوح أعمارهم بين سنة و 10سنوات و التي تكون نسبة الوفاة فيها 35% وقد أرجعت التقارير ذلك إلى نوعين من المرض التي انتشرت في المنطقة.

2-2-3 الحياة اليومية ومستوى المعيشة:

تؤكد بعض الوثائق والتقارير أن مستوى المعيشة لسكان منطقة الأوراس ما بين 1900-1939 أن المواد المستهلكة لا تتعدى تقريبا الإنتاج المحلي (القمح، الشعير...) أما الجوانب اليومية فتقتصر على وجبتين فقط، الأولى وهي وجبة الغداء وتكون ما بين التاسعة صباحا ومنتصف النهار، وتتمثل في (الكسرة) أو خبز الشعير وهذه الوجبة تكون تقريبا بمعدل (500غ) للفرد، ووجبة العشاء وتكون ما بين الساعة السادسة والتاسعة مساءًا، وهي عبارة عن كسكس من طحين القمح والشعير والمحضر بالحليب وذلك بمعدل 700غ للفرد حسب المستوى الاجتماعي للعائلة على غرار المعوزة منها التي تعتمد حسب التقارير إلى طحين النبات المحلي "تارغودة "[2].

غير أن مستوى الطبخ لدى العائلات الأوراسية الثرية حسب ما تثبته بعض التقارير من خلال الوليمة التي أقمها المرابط " سي حمو عبد الصمد " على شرف ضيوفه الفرنسيين، أين يمكننا أن نقدر ما كان بوسع شخص ثري جدا أن يستهلك أو يقدم من مأكولات لضيوفه، حيث روى أحد الحاضرين في تلك الوليمة وهو

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس ، المرجع السابق، ص388-391.

[2] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص32.

يتكلم عن أصناف المأكولات قائلا: " قدموا لنا حساء الشربة ثم لحم الدجاج بالبطاطس متبوع بأكلة تدعى الطاجين الأحمر يتم إعدادها بالحمص والزبيب والسكر وقطع اللحم والعسل السقيق أو حبات الصنوبر، كما قدموا بدلا من الخبز أرغفة تدعى " المسمن " وكان ختام هذه المأدبة بشتى أنواع الحلويات "[1].

وهذا ما يعكس فن الطبخ لدى المرأة الأوراسية، لكن ذلك حسب العائلة التي تنتمي إليها المرأة، وما توفر لديها من غذاء، إلا أن المأدبة العادية ظلت تقتصر على الضروريات، كما ذكرنا سابقا " كالكسكس " و" الكسرا " أما بالنسبة للحم فهو يستهلك مرة واحدة في الأسبوع لدى العائلات الغنية، بينما العائلات المتوسطة والميسورة الحال فتأكل اللحم مرة في الشهر بينما عند العائلات الفقيرة فيكاد يقتصر تناول اللحم في المناسبات والأعياد الدينية فقط[2].

ومن أهم المأكولات التي تشتهر بها العائلات الأوراسية نجد:

- الزيراوي: أكلة تتكون من الخبز المدقوق الممزوج بالتمر والزيت أو الزبدة.
- ثازميث: أكلة تتكون من جزأين متساويين: دقيق التمر ودقيق القمح المقلي.
- الرُب: معجون التمر بعد غليه في الماء وتخثره.
- ءابرزقال: خليط من التمر وزيت الزيتون والثوم والجبن اليابس.
- ءاظمين: ويصنع بالتمر والدقيق والزبدة[3].

أما بالنسبة للملبس فإن العائلات الأوراسية تنفق بعد موسم الحصاد، مصاريف يسيرة لا تتجاوز 150 فرنك لاقتناء بعض الأقمشة لخياطة ملابس النساء، أما معظم الملابس وأواني المطبخ فكانت تصنع من طرف الفلاحات ومن هنا جاء دور المرأة الأوراسية في نسق النشاط الاقتصادي فبالإضافة إلى المهام المنزلية المتمثلة في التزود بالماء والاحتطاب وطهي الطعام تتولى النساء أعمال الغزل والنسيج لصناعة الفرش والعباءات وغيرها[4].

يتوحد سكان المنطقة الأوراس في اللباس خصوصا بالنسبة للرجال والنساء المتقدمين في السن وذلك بخلاف الشباب الذين يتبعون لباس الموضة، إذ نجد الرجل الأوراسي يرتدي لباسا مميزا يتكون من السروال

---

(1) عبد الحميد زوزو، الأوراس ،المرجع السابق، ص395-396.

(2) النوي بن الصغير، المرجع السابق، ن ص .

(3) محمد الصالح لونيسي، مرجع سابق، ص95.

(4) عبد الحميد زوزو،الأوراس ، نفس المرجع ، ص398.

الحوكي البرانس، القشابية، أما المرأة الأوراسية فترتدي الملحفة ثالامت أو الغناسة أو ثانشيط (شال) أبفاس (أحزام)[1].

3-2-3 طبيعة المسكن:

بالنسبة للمسكن الأوراسي فحسب التقارير والوثائق الفرنسية فتثبت لنا أنه هناك اختلاف فبالنسبة للمساكن الموجودة في المناطق العمرانية التي يقيم فيها المعمرون والمقربون من الفرنسيين من الأوراسيين والطبقة الارستقراطية والمتوسطة عادة ما تكون من الاسمنت أو من الحجارة المغطاة بالقرميد مطلية بطلاء الجير الأبيض من الداخل، يتخللها فناء واسع وتضم غرف ومطبخ وحمام وتتوفر على مظاهر الحياة من كهرباء وماء وقنوات الصرف الصحي[2]، أما النوع الثاني يخص أهل الريف وهي مساكن تشيَّد من الحجر أو الطوب ويغطي بطبقة من الطين أو من " الديس " من الحلفاء أو من القش ويسند بأخشاب كان هذا النوع من المساكن موجود سنة 1939 في بلديات عين لقصر وبلزمة أما في بلديات أوراس وعين التوتة فإن سقوف المساكن كانت مبنية بالطوب[3].

3-3 الأوضاع السياسية والثقافية:

إن دراسة الأوضاع السياسية العامة لمنطقة الأوراس في لفترة ما بين 1900-1940 لا يمكن أن تتضح معالمها إلا بدراسة الأوضاع السياسية باعتبارها تعكس الأوضاع الإدارية والسياسية الاستعمارية بصورة واضحة وتظهر مختلف جوانبها.

وللحديث عن هذه الأوضاع يجب علينا أن نتطرق إلى التنظيمات السياسية والإدارية التي وضعتها الإدارة الاستعمارية، فمنذ خضوع الجزائر للاستعمار الفرنسي يوم 5 جويلية 1830 وبعد التأكد رسميا من خلال مرسوم الملك الفرنسي " لويس فليب " بإلحاق الجزائر بفرنسا في 22 يوليو 1834 بدأت الإدارة الفرنسية بإرساء قواعدها بالمناطق الخاضعة لها وفي نفس الوقت إستكملت عملية الاحتلال للمناطق الأخرى، ورغم أن فرنسا مرت بعدة أنواع من أنظمة الحكم إلا أن الجزائريين لم يعرفوا إلا نوعين وهما الحكم العسكري والحكم المدني.

---

[1] مجلة العلوم الإنسانية، الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، ص458.

[2] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص33.

[3] عبد الحميد زوزو،الأوراس ، المرجع السابق، ص399.

وإذا ما تحدثنا عن الأوضاع السياسية بمنطقة الأوراس في مطلع القرن 20 فإننا ندرس التطورات التي عرفتها عمالة قسنطينة التي ظهرت بمجيء النظام الفرنسي المدني سنة 1871[1]، فقسمت الجزائر إلى ثلاث عمالات (انظر الملحقات رقم 03) في الشمال ومنطقة عسكرية في الجنوب، العمالة هي عمالة الجزائر ثم عمالة قسنطينة التي نحن بصدد دراستها وعمالة وهران، وقد تشكلت فيها نوعين من البلديات هما:[2]

1. البلديات ذات الصلاحيات الكاملة: وهي مؤسسات إدارية راقية تشبه البلديات في فرنسا إلى حد كبير تتميز بأنها مكونة من عناصر مختلفة مستوطنين وسكان أصليون، في البلدية كان للأهالي حق انتخاب رؤسائها ولكن بعد صدور قانون 5 جويلية 1884 ابعد الأهالي من حق انتخاب رئيس البلدية.
2. البلديات المختلطة: هذا النوع من البلديات ليس له مثيل في فرنسا وفي مستعمراتها، بل في العالم كله، الأغلبية الساحقة من سكانها من العنصر الجزائري والذي يفوق 90% إلا أن السلطة العليا فيها مصدرها الحاكم الإداري الذي يعين من قبل الحاكم العام أو من قبل عامل العمالة[3].

حيث ظهرت البلديات المختلطة بمنطقة الأوراس التي كانت تخضع لمجلس عمالة قسنطينة. وبالإضافة إلى مجلس البلديات ومجلس العمالة فقد شاع في منطقة الأوراس في هذه الفترة نوع آمن من المجالس التمثيلية وهو مجلس الجماعة أو " الدوار" والذي تأسس في عهد نابليون الثالث بمقتضى قانون " سيناتوس كونسيلت" في 1863 ويشمل رؤساء العشائر الذين كانوا يعرفون بالأمناء أو الكبار ويرأسه القائد وينتخب لمدة 6 أعوام[4].

في هذه المجالس المحلية كان النشاط السياسي قائما بالأوراس حيث التنافس الكبير بين الكتل السياسية في إنتخابات الممثلين سواء في مجلس العمالة أو مجلس البلديات المختلطة أو انتخابات كبار الجماعة في كل دورا أو الجمعيات الفلاحية، كما برزت شخصيات سياسية كبيرة لها وزن في العمليات السياسية ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستوى الوطني أيضا أمثال محمد الصالح بن جلول والدكتور سعدان وابن

---

(1) النوي بن الصغير، نفس المرجع ، ص34.

(2) عبد الكريم بوصفصاف،الفكر العربي ج1، مرجع سابق، ص68.

(3) المرجع نفسه ، ص69.

(4) Charlss Robert Agéron, Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919 Tome Léré PU.F, Paris, P364.

خليل... وغيرهم، ونسجل هنا النفوذ الكبير في المنطقة الذي كان يحضى به كل من الدكتور ابن جلول الذي ظهر على الساحة السياسية منذ 1931 والدكتور سعدان[1].

وبقي النفوذ السياسي لابن جلول في الأوراس وأصبح له شأن عظيم مع تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946.

أما بالنسبة للإدارة الاستعمارية فإنها عملت على التغلغل في الأوساط الأوراسية خاصة في الفترة ما بين (1900-1930) حيث تمكن الحزب الاشتراكي من كسب تعاطف سكان المنطقة بسبب أتباع إحدى الزوايا في منطقة منعة، وبالرغم من الأساليب الملتوية للإدارة الفرنسية من تزوير وإقصاء للعنصر الأهلي إلا أن الأوراسيين عبروا في كل فرصة عن نضجهم السياسي[2]، حيث كان المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة 1936 بمثابة الحدث الذي حرك الحياة السياسية الأوراسية.

كان الكفاح ضد سياسة الاستبعاد في الفترة الاستعمارية يكلف الكثير ولذلك اضطر الأوراسيون، نظرا لمقاومتهم الطويلة إلى دفع تكاليف اكبر كما تعرضوا للتنكيل أكثر من بقية السكان في المناطق الجزائرية الأخرى[3].

أما الأوضاع الثقافية فلم تكن أحسن حالا مما كانت عليه الأوضاع العامة للأوراس، حيث تم تدجين الزوايا باعتبارها من أهم طرق نشر التعاليم الإسلامية والثقافية الدينية، حيث كانت مقصد الأوراسيين للتعلم، أين تلاشى العديد منها أو توقف عن نشاطها.

لقد عملت الإدارة الفرنسية منذ احتلالها للأوراس أن تحل المدرسة العربية الفرنسية محل مدرسة الجزائريين أو الزوايا، حيث أصدرت في 24 ديسمبر 1904 قانون فرنسي يحضر على أي جزائري أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاب بتعليم القرآن الكريم إلا برخيص خاص من عامل العمالة (المحافظ الفرنسي) وأي محاولة لفتح مدرسة بدون ترخيص إما بالحبس أو الغرامة[4]، فأنشأت مدارس في بعض المناطق الأوراسية وتم إخضاعها للإشراف المباشر للمكاتب العربية، حيث دخلت بعض الزوايا مرحلة الاندثار المؤكد ولم تعد مرتبطة بالطريقة الرحمانية ولكن بأسماء العائلات ولكن من جانب آخر كانت في

---

[1] محمد الطاهر عزوي وآخرون، حياة الشيخ المجاهد محمود الواعي 1919-1998، إنتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص29.

[2] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص36.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الاستعمارالفرنسي التطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ج2،دار هومة ، 2005 ،ص44.

[4] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، ص373.

بعض المدن والقرى في سنة 1939[1]. تتوفر على عدد معتبر من المؤسسات المختصة في تدريس القرآن الكريم والتربية الدينية الإسلامية، في حين كان عدد التلاميذ تتزايد في المدرسة القرآنية والمؤسسات الدينية، خاصة بعد ثورة الأوراس سنة 1916 التي وسعت الهوة بين الأوراسيين والإدارة الفرنسية، ولقد مهدت هذه الأوضاع إلى بداية لانتشار الفكر الإصلاحي في منطقة الأوراس ويتجلى ذلك بميلاد الحركة الإصلاحية كمدرسة التربية والتعليم وبعض النوادي التي سيكون لها شأن كبير في المنطقة[2].

[1] النوي بن الصغير، نفس المرجع ، ص37.

[2] النوي بن الصغير ،المرجع السابق ، ص38.

خاتمة الفصل:

من خلال عرضنا لمختلف الأوضـــاع التي شهدتها منطقـــة الأوراس يمكـــن أن نستخلص مجموعة من النتائج:

1. كان النشاط الاقتصادي الأكثر تداولا لدى الأوراسيين هو الزراعة والرعي حيث كانت العمود الفقري للحياة في المنطقة ولكن بدخول الاستعمار وصدور قوانين تقضي بالاستيلاء على الأراضي اختلفت حياة الأوراسيين وصعبت المعيشة عندهم، حيث بدئوا بالدرجة الأولى بتحسين مستواهم الاقتصادي والاجتماعي.
2. رغم الأوضاع الاجتماعية المزرية الأوراسيين إلا أن ذلك لم يمنعهم من الدخول في غمار السياسة والثقافة وفارضو الاستعمار بمشاركتهم السياسية وبناء مؤسسات ثقافية.
3. تأكد الأوراسيون أن العامل الواحد والقوة الوحيدة التي تساعدهم على الاستمرار والمقاومة والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي هو الحفاظ على مقوماتها الشخصية ومبادئهم الإسلامية.
4. رغم جهود الإدارة الفرنسية على القضاء المؤسسات الدينية والثقافية وإقامة مؤسسات تخدم مصالحها إلا أنها لم تنجح فرغم اختلاق الثقافات لدى الأوراسيين فمنهم من حافظ على انتمائه إلى الزوايا القديمة ومنهم من التحق بالمدرسة الفرنسية، إلا أن كلا الاتجاهين جمعهما الإحساس القومي واخذ كل طرف على الدفاع عن الأوراس.

الفصل الأول:

الغسيري الحياة والآثار

أولا: الغسيري المولد ونشأة

ثانيا: الغسيري المعلم والمصلح

ثالثا: وفاته وآثاره.

خصصت في هذا الفصل بالحديث عن حياة محمد الغسيري وآثاره مبرزة بذلك مولده ونشأته من خلال دور كل من أسرته وبيئته في تكوينه وطنيا وإسلاميا وانتقاله لطلب العلم وصولا إلى قسنطينة والى الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تخرج على يده معلما ومصلحا وكاتبا ومؤلفا مما جعله يخلق العديد من الأعمال التي تشهد على تفانيه في خدمة أبناء وطنه ووطنه الجزائر.

أولا: الغسيري المولد والنشأة:

في أتون الحرب العالمية الأولى أفاقت غسيرة على مجيء مولود سيكون له شأن كبير وحظ وافر من العلم والحكمة والنضال والمكانة المرموقة، إنه محمد بن أحمد يكن المنصوري الغسيري (انظر الملحق رقم 04) الذي ولد سنة 1915[*] بدشرة أولاد منصور بغسيرة[**] بدائرة آريس منطقة الأوراس(أنظرالملحق رقم 05) [1]، لقب بالمنصوري نسبة إلى قبيلة أولاد منصور ذات الأصول البربرية، كما لقب أيضا بالغسيري نسبة إلى القرية التي ولد ونشأ فيها، ينتمي الغسيري إلى أسرة متواضعة[2]، لأب هو أحمد بن محمد وأم هي أم الخير بنت أحمد يكن[3]، سهرت والدة محمد الغسيري الفاضلة على تربيته بعد وفاة والده فأدخلته كتّاب القرية سنة 1922، حيث تلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد شيوخه أمثال: خلاف ورياشي، وبولطيف أحمد بن مخلوف، وحمودة عودة، ليكمل حفظه فيما بعد في زاوية الشيخ أحمد بن الصادق بأولاد ميمون في ماي 1927، وفي 1929 إلتحق محمد الغسيري ببسكرة بهدف العلاج من مرض في عينه على يد الطبيب الأخضر الملكي، أقام بها حيث درس الفقه واللغة بزاوية سيدي الجودي[4].

لتتميم قراءة القرآن الكريم على يد شيوخ الزاوية أمثال: محمد الصغير جودي، عمار بن جودي الغوفاوي، عمار بن إبراهيم الغوفاوي، يوسف بن فيالة[5]، ويلاحظ على التعليم الأول للطالب محمد الغسيري، كان يغلب عليه التعليم والتكوين الديني، والجدير بالذكر أن محمد الغسيري قد أظهر منذ نعومة أظافره تحصيلا سريعا وذكاءً ملحوظا فقد استطاع أن يحفظ القرآن في سن 13 سنة وهذه السن بالنسبة لطفل من أهالي منطقة الأوراس، يعتبر نابغة نظرا لأن المجتمع في هذه الفترة كان قليل التردد على العلم، وهنا

---

[*] ولد الغسيري سنة 1915 ولم يتم تسجيله في دفاتر الحالة المدنية إلا سنة 1919 لذلك نجد هذا التاريخ تذكره بعض الكتابات على أساس أنه تاريخ مولده.

[**] غسيرة: تقع حوز آريس أيام الاستعمار، وهي منطقة انتقالية بين التل والصحراء تتربع عرش غسيرة على 20000 هكتار، كما قدر عدد سكانها في القرن 15 بحوالي 3500 نسمة، أنظر تابليت عمر، غسيرة ودورها في الثورة، ص10.

[1] أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، منشورات جامعة الجزائر، الجزائر، 1995، ص413.

[2] موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص113.

[3] مسعود الفلوسي، الأديب الدبلوماسي الجزائري الأستاذ محمد يكن الغسيري، ج1، البصائر، العدد 677، 2013،ص 10

[4] عز الدين بالطيب،

[5] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر، 2000، ص279.

نلاحظ أن هذه الزوايا التي تابع بها الغسيري تعليمه الأول، تتميز بجملة من الايجابيات في نشاطها التعليمي، مثل الاعتناء بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم ما يستلزمه من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفكرية[1].

وبعد سنتين من التعليم في زاوية سيدي جودي التحق الغسيري سنة 1931 بمدرسة عربية حرة، أسستها نخبة من فضلاء بسكرة أسموها مدرسة الإخاء للتربية والتعليم[2]، والتي تأسست بجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان المشرف على تأسيسها آنذاك الأستاذ محمد خير الدين[*] أحد العائدين من تونس بشهادة التطويع، وبمساعدة أعيان بسكرة ووجهائها وأنصار الحركة الإصلاحية فيها، وقد رافق محمد الغسيري في مرحلة التعليم بمدرسة الإيخاء للتربية والتعليم ببسكرة وتخرج من هذه المدرسة عدد من التلاميذ، الذين كان لهم دور بارز في الحياة العلمية والوطنية، ومن بينهم الشهيد العربي بن مهيدي أحد رواد ثورة التحرير الستة وأخوه محمد الذي استشهد في حرب التحرير، وحسني الشريف الذي استشهد في حوادث 8 ماي 1945، ومحمد الغسيري الذي أصبح أستاذا ومفتشا لمدارس جمعية العلماء ومحمد مراوب، وخليفة العروسي الذي أصبح وزير الاقتصاد في الحكومة الأولى بعد الاستقلال، ومحمد شيبوب العقبي وأخوه، وخير الدين عبد السلام، والمسعود الغسيري... وغيرهم[3].

وبمدرسة الإخاء حاول محمد الغسيري إستدراك ما فاته من وقت وإنكب على الدراسة والتحصيل عله يبلغ من العلم والمعرفة، إلا أن في هذه الفترة كانت مدينة بسكرة تمر بظروف سياسية ومشاحنات انتخابية والتي امتدت إلى المدرسة وأدت إلى إغلاقها.

لم تكن هذه الظروف لتساعد الغسيري على مواصلة العلم الذي كان مولع به والذي كان بعيدا عن ركب السياسة ومكائدها، وأمام حيرة طالب العلم جاء الفرج من احد أساتذته وهو الشيخ محمد خير الدين الذي أرسله إلى عاصمة العمالة ومجمع الشيوخ والعلماء بقسنطينة، وحمل الرسالة إلى الأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس يوصيه فيها بمحمد الغسيري خيرًا.

---

[1] حفناوي بعلي، محمد المنصوري الغسيري الأديب الإصلاحي الرحالة، المعارف للطباعة، ط1، 2013، ص20.

[2] محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص279-280.

[*] محمد خير الدين من مواليد 1902 بفرفار ولاية بسكرة وفيها حفظ القرآن الكريم، أخذ مبادئ العلوم اللغوية والشرعية، انتقل إلى قسنطينة وتتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، انتقل إلى تونس للدراسة في الزيتونة، تساهم في تأسيس جمعية العلماء، انظر أسعد لهلالي الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، ص54.

[3] حفناوي بعلي، نفس المرجع، ص22.

وفي 1932 حمل الشاب محمد الغسيري الرسالة وحل بمدينة قسنطينة إلى كانت بمثابة قبلة العلم والمعرفة حتى قبل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931، فقد كانت أيضا جبهة للدفاع عن حقوق مجتمع الأهالي بوجود محمد الصالح بن جلول[*] وفرحات عباس ورجال آخرون[1].

وبالجامع الأخضر بقسنطينة بدأ الغسيري دروسه على يد معلمه الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة عدد من أقرانه من شباب غسيرة، ودرس عليه علوم الشريعة ومعلوم اللغة العربية، كما تأثر به في علمه وسلوكه الإصلاحي، حيث اظهر الغسيري نبوغا وتفوقا، الأمر الذي جعل ابن باديس يستخلفه في إلقاء الدروس بمسجد بومعزة[*]، ولاشك أن هذا اكبر دليل على نبوغ الغسيري وذكائه وتفوقه في تحصيل العلم ومدى مكانته لدى الشيخ ابن باديس وما يحفظ له من ود وتبجيل.

وبعد أربع سنوات من الدراسة، تخرج محمد الغسيري على يد العلامة عبد الحميد بن باديس، وكان يمكن أن يلتحق بالزيتونة بتونس أو الأزهر الشريف بمصر أو بالقرويين بفاس بالمغرب، كما كانت عادة الطلاب في تلك المرحلة إلا أنه وعلى ما يبدو أن هيئة التدريس في جمعية العلماء الجزائريين رأت فيه الشخص المؤهل لتسيير مدرسة تابعة لها، فأرسلته إلى وطنه الأوراس وبالتحديد إلى باتنة[2]، وأوكلت له مهمة فتح فرع لمدرستها يحمل نفس اسم المدرسة الأم وهي التربية والتعليم بباتنة سنة 1937، رفقة بعض زملائه من المنطقة أمثال الشيخ عمر دردور الذي سيكون على رأس شعبة العلماء في هذه الربوع[3].

---

[*] بن جلول: ولد في منطقة الأوراس سنة 1894 وتلقى تعليمه الثانوي بقسنطينة والجامعي بالجزائر، حيث نال الدكتوراه في الطب 1924، ظهر على المسرح السياسي عام 1931 وأصبح زعيم الليبراليين، أسس حزب خاص يعرف " التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري " في 1938، انظر أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص301.

[1] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص44.

[*] جامع سيدي بومعزة يقع في نهج الشيخ عبد الحميد بن باديس رقم 26 قسنطينة كان بين سنتي 1922-1927 مركز للمكتب الابتدائي العربي وكان محلا للتعليم والصلاة ثم صار فرعا تابعا للجامع الأخضر، انظر عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص383.

[2] حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص29-30.

[3] النوي بن الصغير،نفس المرجع ، ص45.

ثانيا: المعلم المصلح:

تعد مهمة التعليم والإصلاح من المهام الصعبة أثناء فترة الاستعمار التي كانت ضد التعليم والإصلاح في الجزائر، إلا أن الغسيري بعد إتمامه لدراسته عاد إلى مسقط رأسه ليتولى مهمة شاقة ونبيلة، فالعودة إلى الأصل فضيلة وهي حكمة عربية تطلق لتهذيب الأخلاق والتمسك بالأصول، وذلك ما عمل الشيخ المربي عبد الحميد بن باديس على غرسه في تلاميذته، ولقد حرص الشيخ ابن باديس على أن يوصل كل تلاميذته كل إلى أهله ومنطقته، حتى يعلم أبناء منطقته مما تعلمه حتى يعلموا ما يجهلونه من تعاليم الدين الإسلامي وينشر بينهم الأخلاق والتربية، ويزرع فيهم أفكاره الإصلاحية الجديدة، وهكذا وبعد أربع سنوات من الدراسة في قسنطينة عاد المعلم المصلح محمد الغسيري إلى منطقة الأوراس سنة 1937 وبالتحديد إلى باتنة التي تعد أهم مركز حضاري الأوراس مقرا لفتح مدرسة للتربية والتعليم وهذا في نفس العام[1].

وفي هذه المدرسة والتي كانت أول مدرسة لجمعية العلماء المسلمين في منطقة الأوراس، بدأ محمد الغسيري في نشاطه المعتاد، فكان أول معلم بها كما كانت أول مدرسة له في وظيفته الجديدة كمعلم والتي افتتحها بما يقرب مئة تلميذ رفقة رفيقه "عمر دردور[*]"، يجمع بين الإدارة والتعليم ويدرس العديد من المواد كالنحو، والصرف، الإملاء والإنشاء، فقه العبادات والسيرة النبوية وغيرها من المواد اللغوية والشرعية[2].

كما أسس فوجا كشفيا من تلامذتها على سنة الإصلاح ليكون سند للمدرسة في تلقين مبادئ التربية والأخلاق[3].

لكن محمد الغسيري لم يلبث إلا فترة يسيرة في المدرسة والتي قضى بها ثلاثة أشهر من فصل الصيف من سنة 1937، حيث وجد نفسه أمام الصعاب خاصة بعد سجن رفيقه الشيخ عمر دردور كما أنه سمع بالمكائد التي تحاك ضده وضد كل رجالات الإصلاح في المنطقة فعاد إلى قسنطينة ليعود إلى المدرسة التي تعلق بها وهي جمعية العلماء وأستاذها ابن باديس، حيث عين ضمن هيئة التدريس بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وفي هذه المدرسة كان للأستاذ محمد الغسيري نشاطا هام، وعناية فائقة بتدريس عدد من

---

[1] تابليت عمر، مرجع سابق، ص242.

[*] عمر دردور من مواليد 1913 ببلدية ثنية العابد، كان رفيق الغسيري في مجال التعليم والكفاح المسلح أثناء الثورة التحريرية، انظر حفناوي بعلي، محمد المنصوري الغسيري، ص26.

[2] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، ج1،، (القطاع القسنطيني)، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص94.

[3] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص46.

المواد للطلاب من الذكور والإناث، ومن المواد التي درسها، علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الشرعية وبعض من السيرة والتاريخ الإسلامي.

ولما فتح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1947 ساهم محمد الغسيري فيه بالتدريس وكانت الدراسة فيه أربع سنوات وتنتهي بشهادة تعادل شهادة جامع الزيتونة[1].

لقد حرص الشيخ محمد الغسيري على تمتين علاقته بالعلم والعلماء ففي 26 نوفمبر 1946 تزوج الغسيري من فتاة كانت إحدى تلاميذته في مدرسة التربية والتعليم والتي تنتمي إلى إحدى العائلات العريقة في مدينة العلم قسنطينة، وهي في الأصل من إحدى عائلات غسيرة فأقيم حفل زفاف بقسنطينة وهذا بعكس علاقة الغسيري ومدى تعلقه بعاصمة العلم والتي تتعدى علاقته بمسقط رأسه[2]، وقد تلقى الزوجان تهاني الكثير من الأصدقاء والشيوخ على غرار القصيدة التي ألقاها صديقه الشيخ الطيب الدراجي:

هنيئا إليكـــم صديـــــقي هنيئا إليكم بهــذا الســـــرور
فنعم الزواج زواج أديب وفذ فريد من أرقـــى الأســـر
ونعم الزواج زواج أديبة لكم أن يكون الصلاح الخـــير
أدم الإله أخي كل سعـــد لديكم وكل الهنـــاء والحـــبور
وأسعدكـــم بأباة حمـــاة يصدون عنا الردى والشرور[3]

أنجب الغسيري بنتين هما بشيرة وبسيمة، وولدا واحد هو عبد الحميد الذي توفي وهو يشغل منصب سفير في إحدى الدول الإفريقية[4]، وفي قسنطينة كان الغسيري مليئا بالنشاط والحيوية ويظهر هذا في ما تركه لنا من وثائق تثبت دوره الاجتماعي البارز في كونه محل ثقة للتدخل عند أصحاب الحل والعقد في عاصمة العمالة، ففي الجهاز القضائي مثلا كان يقدم نصائح لأبناء منطقته ومن عرفوه ويلقنهم الطريقة المثلى أمام العدالة الاستعمارية وتقديم الحجج لإثبات حقوقهم ومما تثبته الوثائق أيضا أنه قدم نصائح قيمة وحجج للسيد " ابن لعلي البشير بن مروش" من عرش أولاد صالح حوز عين التين فيما يخص الحكم المستأنف ضده والصادر بتاريخ 13 جانفي 1931 والذي حكم عليه بدفع غرامة قدرها 1900 فرنك نقدا وهذا في قضية نزاعه مع الفرنسي (غيرو فرونسوا) الساكن بعين الملوك حوز شاطودان.

---

[1] حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص39-40.

[2] تابليت عمر، المرجع السابق، ص242.

[3] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص48.

[4] تابليت عمر، نفس المرجع ، ن.ص

كما أن للغسيري دور في تقديم المساعدات المادية والنصائح وقضاء العديد من الحاجيات لأقرانه الوافدين من الأوراس منطقته أو الذين كانوا معه في قسنطينة.

كما عرف عن الغسيري أنه من المعادين وضد الطريقة الفاسدة ويظهر ذلك في أنه كان يمنع على تلامذته تعليق التمائم في رقابهم، وهذا يدخل في إطار محاربته البدع والخرافات والشرك بالله، وقد عثر ضمن أرشيفه الشخصي على الكثير من هذه التمائم التي كان ينتزعها من تلامذته.

كما يطلعنا جزء من أرشيفه الشخصي على النصائح التي كانت يسديها للمعلمين عندما كان على رأس هيئة التفتيش في تقرير لأحد المدرسين حيث قال: "...وليكن الأخ على ثقة من أن جميع الآلام التي تناسيناها فإننا نستجمع قوانا للدفاع ضدها ومقاومتها بأنجع الطرق واجداها...".

فهذه النصيحة التي قدمها الغسيري لأحد المعلمين تظهر المكانة الرفيعة التي كان يكنها للمعلمين ويعالج مشاكلهم بأسلوب لبق وهي الصفة نفسها التي تحلى بها وهو على رأس الكشافة من خلال الرسالة التي وجهها إلى رئيس فوج واد الزناتي والتي جاء فيها: "...أوجه إليكم هذه الرسالة الوجيزة لربط العلائق وبث الوداد راجيا منكم كما هو معلوم في الكشافة بذل جهودكم لتعينونا على إصلاح بعض الأمور..." فهو أسلوب يظهر روح الغسيري المتواضعة البعيدة عن التكلف والادعاء، وتجمع الشهادات على أخلاقه الحميدة ومنها شهادة رفيقه في الشام المناضل عبد الحميد مهري الذي قال فيه: "... أشهد أن هذا الرجل محل تقدير واعتراض جميع الأوساط الحكومية والشعبية والحزبية والثقافية وغيرها..."[1].

ترك الشيخ محمد الغسيري ذكر حسنا باستقامة أخلاقه وحجم تواضعه وتفانيه في العمل وإندفاعه في خدمة بني جلدته وخدمة الحركة الإصلاحية والقضية الوطنية، وأخلص في أداء رسالته التربوية[2].

كان محمد الغسيري المصلح، وبصفته كان مربيا ومعلما خبيرا في الحقل التربوي والتعليمي، من أبرز أعلام النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر قد تربى على أيدي رواد الحركة الإصلاحية الوطنية، ونشأ على فكرهم وتبنى أفكارهم فإنتهج نهجهم في الفكر والإصلاح والتعليم والكفاح، فتح عيناه على الحركة الإصلاحية التي قاد أركانها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عن تأثير ابن باديس الذي كان كل شيء في تكوين محمد الغسيري الشخصي والثقافي والإصلاحي والسياسي عموما.

نهض المعلم محمد الغسيري بجهود إلى جانب رفاقه أعلام النهضة الإصلاحية والتعليمية، لوضع اللبنات الأولى لمنظومة التعليم العربي الحر في الجزائر وإرساء الأسس الصحيحة للمدرسة الجزائرية

---

[1] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص49-50.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000، ص229.

الحديثة، وقد تحقق له ذلك من خلال جملة من الأعمال والمهام، التي إضطلع بها في الحقل التربوي، معلما، مديرا، مفتشا، وقد قضى معظم مراحل عمره في هذا القطاع لتربية شباب الأمة وتعليمهم وإصلاحهم[1].

[1] حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص92.

ثالثا: وفاته وآثاره:

1-3 وفاته:

بعد أن قضى الغسيري حياته في خدمة أبناء وطنه ووطنه الجزائر قدم فيها الغالي والنفيس سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فبعد غياب طويل دام ثماني عشر سنة، دخل الشيخ محمد الغسيري الجزائر وكان ينوي أن يستقر فيها ليجاور أهله وعشيرته وأصدقائه ووفاته[1].

فقام بزيارة إلى مسقط رأسه غسيرة وإتصل بأهله وأقاربه في " كاف لعروس " ومنها انتقل إلى تكوت، حيث بدأ يشعر بآلام في البطن وفي مساء 22 جويلية كان على موعد مع العشاء في آريس بدعوة من رئيس دائرتها، لكن الآلام المتزايدة منعته من تناول الطعام مما جعله يسافر في الساعة الحادية عشر ليلا إلى مدينة باتنة حيث قضى ليلته تلك عند الشيخ الأمير صالحي مدير الشؤون الدينية لولاية باتنة حينئذ.

وفي ضحى يوم 23 تعرض لنزيف داخلي، نقل على أثره إلى مستشفى باتنة ومنه إلى مستشفى قسنطينة، ثم نقل إلى الجزائر العاصمة أين ادخل المستشفى ليوافيه اجله المحتوم يوم 24 جويلية 1974 ودفن بمقبرة العالية رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

وكان الذي أبنه هو زميله وصديقه الشيخ " علي مرحوم " رحمه الله الذي ألقى كلمة مطولة أشاد فيها بخصاله وجهوده وأعماله[2].

لكن الشيخ محمد الغسيري ظل حيا بين أبناء الجزائر من خلال جهوده وأعماله التي قدمها خدمة للوطن والتي بقيت شاهدة على تفانيه الكبير وإخلاصه اللامتناهي.

2-3 آثاره الفكرية والأدبية:

كان محمد الغسيري، يتميز بقدرات بيانية عالية، وتوفر على موهبة ظاهرة في الكتابة والتأليف، إلا أن إنشغاله الكبير بالتدريس والتفتيش والإدارة في ميدان التربية والتعليم، ونشاطه القيادي في إطار الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثم إنخراطه بعد ذلك في العمل الدبلوماسي، كل ذلك منعه من أن يتفرغ للكتابة والتأليف، لذلك كان ما كتبه قليلا، رغم أهميته البالغة، حيث برز فيها طابعه الوطني القومي العربي والإسلامي والإصلاحي واضحا[3]، لم يترك محمد الغسيري سوى العديد من المقالات وبعض المصنفات التي لم ينشر بعضها، بحيث كان يتركز أساسا على المواضيع التربوية والجوانب الإصلاحية التي ساهم فيها

---

[1] محمد الحسن فضلاء،من أعلام الإصلاح ، مرجع سابق، ص285.

[2] مسعود الفلوسي، الأديب الدبلوماسي الجزائري الأستاذ محمد يكن الغسيري، ج2، البصائر، عدد 678،نوفمبر 2013 ، ص 15

[3] حفناوي بعلي، المرجع السابق ، ص104 .

بمحاضراته ومقالاته منذ 1939 إلى حين وفاته 1974، في عدة مجلات وجرائد منها " الحياة " و" البصائر"، " البحرية العربية "، " المنار المصرية "، " حضارة الإسلام الدمشقية "، ولسان حال الجامعة الكشفية، إضافة إلى رسائله الإخوانية التي كان يبعثها إلى أصدقائه تتضمن آرائه وأحكامه وانطباعاته عن الأحداث التي عاشها[1].

1-2-3 آثاره الثقافية:

أ- مقالات بعنوان: عدة من الشرق:

جمع محمد الغسيري في هذه الرحلة ملاحظاته وانطباعاته وكتبها في مقالات حملها مشاعره ومواقفه بعد عودته من بلاد الشرق[2]، ونشرها في جريدة البصائر تحت عنوان رئيسي عام هو " عدت من الشرق " في تسعة عشر[3]، حلقة متبوعا بثمانية عناوين فرعية، وكانت بداية هذا النشر في 21 جويلية 1953، وتميزت بأسلوب تقريري سردي وصفي حي، جاءت رحلة الغسيري إلى الحج ضمن رحلته، حيث كان حديثه على شكل تغطية صحفية، كانت بداية رحلته إلى مصر في وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية للمشاركة في احتفالات الذكرى الأولى للثورة 1952، وكانت بداية الرحلة في 21 جويلية 1953 كان العنوان الفرعي في الحلقة من رحلته " في طرابلس الغرب " حيث يتحدث عن الاستقبال الحار له من قبل الليبيين ويوصف لنا مدينة طرابلس التي لم تنل منها الحرب العالمية الثانية كما وصف مدن أخرى ليبية، وكان في الحلقة الثانية " في كنانة الله مصر " حيث أشاد بمعاهد العلم ومدينة القاهرة ومعالم هذه المدينة وفي الحلقة الثالثة " في مصر كنانة الله " وفي الرابعة " مظهر التدين في مصر " وفي الخامسة الجزائريون في مصر، وابتداء من الحلقة السادسة وانتهاء بالحلقة الثامنة عشر كان العنوان الفرعي الدائم هو " في البلاد العربية السعودية "، حيث أجاد في تصوير الأماكن المقدسة، أضيف تحته عنوان فرعي جزئي في الحلقة السابعة عشر نصه " الشباب الإسلامي في الجزائر" وأضيف آخر في الحلقة الثامنة عشر نفسها نصه " في المدينة المنورة " أو بينما كان العنوان الفرعي في الحلقة التاسعة عشر " في سوريا ولبنان " أما العنوان الفرعي الرقم " 20 " كان عاما " خاتمة " ضمت الحديث عن العودة إلى " مصر " ثم إلى " الجزائر " عبر " ليبيا " و" تونس ".

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات ،مرجع سابق، ص228.

[2] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009، ص539.

[3] محمد المنصوري، عدت من الشرق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص13.

وهكذا نلاحظ أن الرحلة شملت عدة بلدان عربية إسلامية، لاحظ فيها الكاتب محمد الغسيري الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية برزت فيها ملامح من مراحل التحرر والنهوض التي تعيشها الشعوب العربية[1].

ب- كتاب: صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس:

وهو عبارة عن كتاب بالآلة الراقنة عليه تصحيحات بقلم الشيخ محمد الغسيري وتحصل عليه الباحث مسعود فلوسي الذي أخرجه وعلق عليه، لقد أشاد الغسيري في هذا الكتاب بدور ومكانة معلمه وأستاذه الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد بدأ دراسته بتناول الأصول العرقية والتاريخية لعبد الحميد بن باديس إلى أرجعها إلى أصول بربرية والمكانة السياسية لهذه العائلة، وبأسلوب تاريخي مهد الغسيري في كتابه بمقدمات حول الدولة الصنهاجية في المغرب الأوسط، كما يحتوي الكتاب على مراحل تاريخية هامة من تاريخ الجزائر حسب ترتيبها الزمني قسمها الكاتب إلى أربعة أبواب رئيسية:

1. العلاقة الفرنسية الجزائرية: ابرز الكاتب أنها كانت فترة طويلة من العلاقات أعادها إلى معاهدة 1270، وميزها على أنها كانت مضطربة وهذا بسبب المشاريع الفرنسية التي كانت تهدف إلى إسقاط الجزائر تحت نفوذها وسيطرتها " كمشروع تاليران " لإنشاء مستعمرات في شمال إفريقيا وأن احتلال الجزائر كان ضمن المشاريع الفرنسية في المؤتمرات الأوروبية كمؤتمر فيينا وإكس لاشيل.
2. الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي في نظره من المساعي الأوروبية منذ العهد القديم التي كانت لها أطماع في الجزائر، حيث ألقى الكاتب اللوم على موقف حاكم الجزائر الداي حسين الذي سمح للفرنسيين باحتلال الجزائر ولم يظهر أي مقاومة تذكر.
3. المقاومات الشعبية: أشاد الشيخ محمد الغسيري في هذا الباب بقادة المقاومات الشعبية ووصفهم بالأبطال، وأن عدم تكافؤ ميزان القوة لدى الطرفين حكم لصالح الفرنسيين ومكنهم من فرض سيطرتهم على الجزائر.
4. السياسة الفرنسية في الجزائر: والتي تميزت بالاعتداء والاستيلاء على الممتلكات بفرض مجموعة من القوانين التعسفية كقانون فارني[2]، 1873 بانتزاع ملكية الأراضي من الجزائريين.

لقد خصص محمد الغسيري نصف الكتاب للشيخ عبد الصمد بن باديس تحت عنوان رئيسي " عبد الحميد بن باديس في الميدان " حيث لخص حياة ابن باديس وحلل منهجه العلمي والأسس التي كان عليها هذا

---

[1] المرجع نفسه ، ص14.

[2] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص53.

المنهج، تنتهي حدود الدراسة لهذا الكتاب حوالي سنة 1927 أي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

[1] حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص123.

3-2-2 آثاره الدينية:

كتاب خلاصة الدروس الفقهية:

وهو كتاب في الفقه الإسلامي على المذهب المالكي يتناول مسائل فقهية كالصلاة والصوم والوضوء موجه إلى الطلبة على مختلف مستوياتهم وقد اعتمد من طرف مدارس التربية والتعليم ضمن مقرراتها حيث طبع ووزع على هذه المدارس بقرار من لجنة التعليم العليا[1].

يقول محمد الحسن الفضلاء: أنه قد أعد مخططا في شكل مذكراته ينوي أبناؤه الثلاثة مع أمهم تقديمه للطبع[2].

شهادات عارفيه بحقه:

1. **الأستاذ علي مرحوم رحمه الله:** زميل الغسيري في الدراسة والتربية والتعليم، قال تأبينه عند وفاته: " إن فقيدنا من بين أعضاء الفئة القليلة التي صمدت وتعاونت في سبيل العمل غلى تربية الأجيال الناشئة تربية إسلامية، يوم أن كان العمل في هذا السبيل يعرض ذويه لأقصى ألوان الاضطهاد من طرف الاستعمار...".
2. **الشيخ محمد صالح رمضان رحمه الله:** احد الأعلام الشوامخ في الثقافة العربية وزميل الغسيري ورفيقه يقول: الشيخ محمد الغسيري مناضل ماجد شريف من رجال العروبة والإسلام والوطنية في الجزائر... وهو من نجباء تلاميذ ابن باديس بالخصوص، عمل في ميادين الحركة الإصلاحية وكرس لها الشطر الكبير من حياته، ينشر العربية ويعرف بالإسلام الصحيح والوطنية ألحقه بقلمه ولسانه[3].
3. **الأستاذ محمد الحسن فضلاء رحمه الله:** زميل الغسيري في الدراسة يقول عنه: " احد بواكير النهضة التعليمية بقسنطينة، كاتب لامع، ومرشد كشفي بارع، وربى فأفاد ".
4. **الشيخ عبد الرحمان شيبان رحمه الله:** الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول عنه: " المرحوم الشيخ محمد الغسيري من الرجال الأفاضل الكرام الذين أحمد الله عليّ أن جمع بيني وبينهم وقد كان رحمه الله مثال الطموح والجد والاستقامة، ويكفيه فخرا أنه من القلائل الذين عهد لهم الإمام الشيخ ابن باديس بالنيابة عنه بإلقاء بعض الدروس على طلبة الجامع الأخضر وذلك تنويها من الإمام ابن باديس بكفاءته...".

---

[1] مسعود فلوسي، ج2، مرجع سابق، ص 15 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات ،مرجع سابق، ص286.

[3] مسعود فلوسي، نفس المرجع ، ن ص .

5. **الأستاذ محمد مهري**: أديب ومحامي وأحد الذين عملوا مع الغسيري في دمشق يقول: " الحديث عن الشيخ محمد الغسيري هو حديث عن الخصال عن الفضائل عن النبل... وأشهد أن هذا الرجل بسلوكه وبالفضائل التي تحلى بها غزل قلوب الشام، فاحتل مكانة كبيرة في قلوبهم..."[1].
6. **الملك فهد بن عبد العزيز**: عندما كان في زيارة إلى الكويت، قبل توليه منصب الملك في بداية السبعينات من القرن الماضي، وكان من ضمن مستقبليه سعادة السفير المرحوم محمد الغسيري، فوجه كلامه إلى أمير الكويت: " إن هذا (محمد الغسيري) حين كان في السعودية كان يأمر ونحن ننفذ ".
7. **ابنته السيدة بسيمة**: كان والدي رحمه الله إنسانا لكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى... كان رقيق القلب، بعيدا عن التكلف، نابذا للادعاء، لا يعرف قلبه النميمة والحقد والحسد... كان والدي يتمتع بالكرم اللامتناهي والتواضع اللامحدود والروح الصافية[2].

***قبسات من فكره ونماذج من آرائه:**

1. **التاريخ في مساره**: " التاريخ يمضي في أحقابه وأحداثه لا يعرف شفقة ولا رأفة بالأمم التي تتنازع أنواعا من السيادة الخيالية، وضروبا من المطابع الحقيرة، منشأ غالبها الهوى والأنانية والأثرة والكبرياء السخيفة...".
2. **سبيل الأمة إلى النهوض من عثرتها**: " إن الدواء كل الدواء في رأس المصلحين الاجتماعيين هو أن نعتمد إلى أنفسنا فنفحصها فحصا جديا حتى نكتشف دوائنا بأنفسنا، ونعالجها بأنجع أدويتها بأنفسنا... نأتي على معايشنا نحسنها ونقومها، نأتي على أوضاعنا البالية وتقاليدنا الثقيلة نستبدلها بما يلاءم الحياة الحاضرة في صرامتها وقوتها وجمالها ولا يتنكر لديننا وصالح تقاليدنا وعاداتنا ".
3. **فضل جمعية العلماء المسلمين على الجزائر**: " إن المعنى بتسجيل الظواهر الكبرى في الأمم والشعوب لسجل لجمعية العلماء ظاهرة كانت الفاصلة بين عهد وعهد، وحياة وحياة، فلولا جمعية العلماء لخفت أخطار جسام بالإسلام والعربية في الجزائر...".
4. **أمراض الأمم**: " الأمم تصاب بالأمراض كالأفراد يتصدع منها هيكلها وينغرم منها غرها، وتنهدم بها جدران مقوماتها واكبر هذه وأعظمها الجمود الفكري، فإذا ما سلط هذا المرض العضال على امة فإنها تنعكس أفكارها في مصالحها الخاصة..."[3].

---

[1] مسعود فلوسي، ج2 ، المرجع السابق ، ص 15

[2] تابليت عمر، مرجع سابق، ص252-254.

[3] مسعود فلوسي، نفس المرجع ، ن ص .

خاتمة الفصل:

مما ذكرناه سابقا نستخلص أن بيئة محمد الغسيري جعلته يتحدى الصعاب في سن مبكرة ونظرا لفطنته وحدة ذكائه استطاع محمد الغسيري حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية مما جعله من التلاميذ النجباء في جمعية العلماء المسلمين عند التحاقه بقسنطينة للدراسة على مبادئ ونهج وأسس الشيخ عبد الحميد بن باديس، والتي حاول جاهدا محمد الغسيري زرعها في جيل الجزائر من خلال مهامه كأستاذ في مدارس التربية والتعليم وكمصلح حيث أفنى حياته في خدمة الدين والوطن سواء قبل الاستقلال وبعده ورغم انشغاله بالكثير من المهام الشاقة إلا أن محمد الغسيري لم يغفل عن ترك بصماته الأدبية والفكرية التي تعد قليلة لكن وزنها كبير والتي تعبر عن صدق محمد الغسيري وعزمه على المساهمة بكل الوسائل في تغيير واقع جيله بمختلف الأساليب مما يدل على سعة الفكر والخيال اللذان امتازا بهما هذا الرجل وهما صفتان لا تجتمعان إلا في العلماء والمفكرين.

الفصل الثاني:

دور الغسيري في الحركة الإصلاحية

أولا: دوره التعليمي في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثانيا: دوره في الحركة الكشافة الإسلامية الجزائرية

في هذا الفصل جاء الحديث عن دور الغسيري في الحركة الإصلاحية كانت المرحلة الأولى تعليمه في مدارس التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى أسس مدرسة التربية والتعليم ببانتة، حيث جمع محمد الغسيري بين التعليم والإدارة ليصبح مفتشا في مدارس التربية والتعليم بعدها أصبح ضمن لجنة التعليم العليا ومحاولة تطوير المدرسة الإصلاحية.

إلى جانب ذلك كان للغسيري دور في الكشافة الجزائرية بانخراطه فيها ثم قائد ومرشدا لبعض الأفواج ليصبح فيها بعد رئيسيا للجامعة الكشفية بعد انقسامها.

أولا: دوره التعليمي في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الحقيقة أن حركة التعليم في الجزائر والتي تعد نواة الحركة الإصلاحية ترتبط بالشيخ عبد الحميد بن باديس والعمل الذي أدته جمعية العلماء المسلمين برجالها وأبنائها وأنصارها في بعث قوة التنشئة للشعب والأمة الجزائرية[1]، وقد عبر عن ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي بقوله: " إن هذه الحركة العلمية الجليلة القائمة بالقطر الجزائري هي الأساس المتين للوطنية الحقيقية، وهي التوجه الصحيح للأمة الجزائرية، فغايتها التي ترمي إليها هي تصحيح القواعد المعنوية من عقل وروح وفكر وذهن، وتقوية المقومات الاجتماعية وهذه هي الأسس الثابتة التي بنيت عليها الوطنيات في الأمم، هذه حقيقة لا يماري فيها إلا مكابر "[2].

تميزت مرحلة ما بين الحربين بإقبال الجزائريين الكبير على التعليم أبنائهم وإلحاح المنظمات الوطنية الجزائرية التي ظهرت للوجود بعد الحرب العالمية الأولى بضرورة التوسع في تعليم الجزائريين وإنشاء مدارس جديدة[3]، وقد يبرز المسار الذي قضاه الشيخ الغسيري في خدمة مدارس التربية والتعليم الإسلامية جانبا من هذه الحقيقة بدءًا بمدرسة الأولى في الأوراس.

فبعد أن تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأوراسية وعلى رأسها عمر دردور والشيخ محمد الغسيري وغيرهم في 1937 شرع رجال الشعبة في تأسيس نوادي ثقافية وتعيين العلماء لإلقاء الدروس العلمية، كما بدأ الغسيري نشاطه التعليمي[4]، بافتتاح مدرس لتدريس التلاميذ على طريقة الحركة الإصلاحية فاستأجر دار فسيحة تطل على أكبر شارع من شوارع مدينة باتنة يدعى آنذاك " جنوال فيديرب " رقم 9، حولها إلى مدرسة أطلق عليها إسم مدرسة التربية والتعليم.

1-1 مدرسة التربية والتعليم باتنة:

افتتح الغسيري ورفاقه هذه المدرسة سنة 1937 حيث كانت تشمل على ثلاثة أقسام وإدارة وقسم لتعليم القرآن وعدة غرف صغيرة، لقيت المدرسة إقبالا من طرف الأوراسيين، حيث استقبلت المدرسة في عامها الأول مائة وخمسين تلميذا وتلميذة مقسمة إلى أفواج، وفي شهادة من قبل المعلم فضلاء الحسن الذي خلف الغسيري إلى جانب محمد العيد آل خليفة يروي فيها قصة عودة الغسيري إلى الأوراس وافتتاحه لمدرسة التربية والتعليم فكانت أول مدرسة له في مسيرته التعليمية، لكن مدة إقامته لم تطل أكثر من ثلاثة

---

(1) محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، ط1، 1999، ص69.

(2) البصائر، السنة الثانية، العدد 54، 22 ذي الحجة 1367هـ/25 أكتوبر 1948م، ص70.

(3) تركي رابح، مرجع سابق، ص363.

(4) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص51.

أشهر وغادرها عائدا إلى قسنطينة[1]، بعد أن وصلته أخبار أن رفيقه " عمر دردور " أوقف من طرف السلطات الاستعمارية لأسباب سياسية، وأوكلت مهمة إدارة المدرسة لحسن الفضلاء بتاريخ 10 أكتوبر 1937 لإتمام الرسالة التعليمية[2].

زار الأستاذ عبد الحميد بن باديس المدرسة في زيارة تفقدية في أواسط سنة 1938 فاستقبلوه استقبالا يليق بمكانته عند التلاميذ والمدرسين وكان من بين مستقبليه الأستاذ الحسن فضلاء وشاعر الحركة الإصلاحية محمد العيد آل خليفة الذي كان أستاذا بالمدرسة[3].

2-1 مدرسة النشء الجديد:

إلى جانب مدرسة التربية والتعليم عرف الأوراس ميلاد مدرسة أخرى كان لها دور كبير في نشر التعليم الحر، تم افتتاح هذه المدرسة يوم الأحد 15 سبتمبر 1954 بنهج " بيجو " سابقا وتجدر الإشارة أن تسمية النشء الجديد تم بتوصية من الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين، وكانت قد بنيت من الأساس من التبرعات أهل البر والإحسان الذين جمعوا المال وبنوها على طراز المدارس الجديدة، بلمسة إسلامية

وهي تشمل على خمسة أقسام وإدارة ومكتب للجمعية وثلاث شقق للمعلمين، وقد دشنت هذه المدرسة قبل شهر ونصف من اندلاع الثورة الجزائرية المباركة في أول نوفمبر 1954.

وحضر حفل تدشين المدرسة باسم جمعية العلماء نخبة من قيادات الحركة الإصلاحية في مقدمتهم أحمد توفيق المدني والشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ محمد خير الدين[4]، وقد ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة مطولة بالمناسبة قال فيها:

حثثنـــا نحو باتنة المطـــــايا	وجئنا نـــــزف لهـــا التحايا
ونهديهـــا تهـــــاني طيبـــات	تتـــــم على عواطفنـــا شذايا
بنيت لنشئك الميمون حصنـــا	يقيه الزاحفـــــات من الدنايا
وينشـــه أبيـــــــا يعربيـــــا	حنفـــــي العقائـــــد والطوايا
فيـــا أحرار باتنة استعـــــدوا	لتذليل الصعـــاب في الثنايا[5]

[1] محمد الحسن فضلاء، المسيرة ج1 ،مرجع سابق، ص93.

[2] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص85.

[3] محمد الحسن فضلاء، نفس المرجع، ص95.

[4] المرجع نفسه ، ص99.

[5] البصائر، السنة السابعة، السلسلة الثانية، العدد 286، 24 محرم 1374هـ/ 27 سبتمبر 1954م، ص127.

تولى إدارتها أحمد مسعودي ثم الأستاذ أحمد بن ذياب من سنة 1956 إلى 1962[1]، ورغم أن الغسيري، ورغم أن الغسيري عاد إلى قسنطينة وأصبح معلما في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة إلا أن علاقته الأوراس لم تنقطع ظلت ضمن شعبة العلماء يعملون على فتح مثل هذه المدارس، فكان الغسيري يقدم النصائح والإرشادات ويعد تقارير دورية حول سير عملية الإصلاح الأوراس ويرفعها إلى جمعية العلماء المسلمين[2].

والى جانب نشاطه التدريسي في كل من مدينة باتنة وقسنطينة عُيّن محمد الغسيري من طرف جمعية العلماء مفتشا عاما لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى الوطن ولمدارس العملات الثلاث (قسنطينة، وهران، الجزائر) وظل في هذا الميدان فترة غير قصيرة امتدت ما بين 1946 و1949 عين بعدة مفتشون جهويون وهم: الصادق الحماني، محمد الصالح رمضان، علي مرحوم ومحمد بابا أحمد[3].

وقد تولى محمد الغسيري إدارة بعض مدارس جمعية العلماء ببسكرة والبلدية، سكيكدة وشلغوم العيد.

ففي سنة 1947 عين الغسيري لمدة شهرين كمدير لإدارة مدرسة بالبليدة ومن البلدية انتقل إلى شلغوم العيد " شاطودان " سابقا من المدن الرابطة بين سطيف وقسنطينة والتي تأثرت بالنهضة الإصلاحية، حيث عين محمد الغسيري كمدير بمدرسة التهذيب بها لمدة ستة أشهر حتى استقرت أمورها، عُيّن بعد ذلك مدير المدرسة "باردو" بقسنطينة في السنة الدراسية (1949-1950)، في السنة الدراسية (1950-1951) عين الغسيري بإجماع أعضاء لجنة التعليم، وبإلحاح من رئيس جمعية العلماء الجزائريين البشير الإبراهيمي، ومن محمد خير الدين مدير المدرسة الإرشاد بسكيكدة، والتي ظل بها إلى أوائل 1956[4].

ومن المدارس الأخرى التي اشرف عليها وتابع محمد الغسيري نشاطها التعليمي والتكويني، مدرسة العلمة وعين مليلة[5].

وقبل التعرض للحديث عن مهمة التفتيش نسجل للغسيري سبقه في وضع المرتكزات العلمية التفتيشية التي تقوم على الخطوات التالية:

---

(1) محمد الحسن فضلاء، المسيرة ج1 ، المرجع السابق، ص104.

(2) النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص86.

(3) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص50.

(4) المرجع نفسه ، ص44.

(5) المرجع نفسه، ص46.

1. تقديم تقرير فصلي عن كل مدرسة على حدة، ويحتوي على ملاحظات دقيقة عن كل معلم بالمدرسة، وطريقة تعليمه، وتحصل تلاميذه وسيرته وعن حالة التلاميذ من ناحية النظافة العامة وصحة المكان.
2. التعجيل بتقديم الملاحظات الهامة الواجب أن يثبت فيها سريعا إلى مكتب لجنة التعليم بالجزائر مع إرفاقها بنظرية المفتش في كيفية تنفيذها.
3. إحصاء حسنات المعلم، وإحصاء أغلاطه وهو يلقي الدرس، أو في كراريس التلاميذ، كل ذلك بطريقة كتابية غاية في الدقة والكتمان، وعدم إظهار أي اشمئزاز من المفتش عن تصرفات المعلم وأخطائه ثم إرسال ذلك في ظرف مختوم إلى مكتب لجنة التعليم ليتولى بدوره تسجيل الأغلاط وإرسالها من جديد إلى المعلم أو المدير بطريقة كتابية لتكون اثبت في نفس المعلم واشد تأثيرا عليه كي يتجنبها في المستقبل.
4. الوقوف على تطبيق البرنامج، والكتب، والحصص، واللائحة الداخلية ودفاتر تسجيل التلاميذ، والمناداة اليومية، وأسباب تخلف التلاميذ، والاطلاع على كراسات الدروس اليومية، والمداولة وأوراق أخبار أولياء التلاميذ هن أسباب التخلف.
5. أعداد تقرير عام عن المدارس يقدم إلى لجنة التعليم في أول السنة الدراسية المقبلة.
6. الاجتماع بمجلس المعلمين، والاطلاع على أحوالهم والسماع إلى مقترحاتهم ومطالبهم، وتقديم ملاحظات فنية عامة لهم، في صورة محادثة[1].
7. الاجتماع بالمجلس الإداري للجمعية المحلية واطلاعه على صورة مجملة عن سير التعليم وتقدم المدرسة، واخذ ملاحظات منه، واخذ عنوان مركزه وتسجيل أسماء أعضائه وإرسالها إلى المكتب الدائم.
8. تقديم جدول بعدد التلاميذ ذكورا وإناثا على حدة وبعدد المعلمين (عبر ورقة إحصائية)، وبيان الأجرة التي يتقاضونها شهريا الآن.
9. السؤال عن إرسال الجمعية المحلية اشتراكها السنوي في مصاريف لجنة التعليم، وتحريضها على إرساله بحضوركم إن لم تفعل ذلك.
10. تقديم كشف بعد إتمام التفتيش لجميع المصاريف الجولة لتعذر إرسالها إليكم الآن بعدم انضباطها[2].

والإشارة إن هذه الأسس التي إجتهد الغسيري في وضعها لتنظيم عملية التفتيش وتفعيلها مستمدة من قانون التعليم الفرنسي الذي كان مطبقا آنذاك في المدارس الفرنسية مع وضع إضافات وتغييرات بما يتلائم مع أوضاع مدارس جمعية العلماء في تلك الفترة، وتبقى مسؤولية التفتيش التي كان الغسيري أول من تولاها

---

[1] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2، (القطاع الجزائري)، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1999، ص22.

[2] المرجع نفسه ، ص23.

مسؤولية ثقيلة وشاقة مليئة بالتضحيات والإتعاب ويمكن أن نبرز جانبا منها من خلال الرسالة التي أرسلها الغسيري من تيارت في 20 رمضان 1363هـ إلى صديقه " بن علي مسعود " والتي جاء فيها: "... إنني بين غليزان وتيارت ومركزي بمستغانم... ومن هناك أتوجه إلى سيق ثم تلمسان ليدركني عيد الفطر عند الأستاذ البشير الإبراهيمي الذي اقترح ذلك ومن ثم أتوجه إليكم بقسنطينة إنشاء الله "[1].

1-3الغسيري ومؤتمر المعلمين الأحرار:

دعا الأستاذ عبد الحميد بن باديس أول هؤلاء المعلمين وباعث روح اليقظة والنهضة إلى عقد مؤتمر للمعلمين الأحرار المنبثقين عبر القطر الجزائري في مدنه وقراه لإصلاح التعليم، وتجديد أساليبه وتوحيد طرقه، وذلك ببلاغ نشره في العدد 80 من جريدة البصائر هذا نصه: " سينعقد مؤتمر رجال التعليم العربي الحر تحت إشراف جمعية العلماء بنادي الترقي[*] بالجزائر يومي الأربعاء والخميس الثاني والعشرين والثالث والعشرين من شهر سبتمبر 1937 لتبادل الآراء فيما يهم التعليم العربي الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه، والغاية المنشودة إلى ذلك هي التوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي".

وقد عين لجلسات هذا المؤتمر أربعة كتاب هم من المشايخ: بعزيز عمر، مصطفى حلوش، فرحات بن الدراجي، حمزة بوكويشة، وإحدى عشر مقررا[2]، ويظهر دور الغسيري في هذا المؤتمر (انظر الملحق رقم) بتعيينه مقررا للجلسات كما أسندت إليه لجنة تلخيص التقارير وتوحيدها في تقرير واحد عن كل جلسة والذي يعرض للمناقشة من جديد، وكان في الأخير أن أجمع المؤتمرون على أن يكون ملخص التقارير أساسا لبرامج التعليم الذي تكفل المجلس الإداري بفحصه وتوزيعه.

كان محمد الغسيري محل ثقة كبيرة لأعضاء الجمعية فأصبح شخصية مهمة ودائم الحضور في مثل هذه المؤتمرات[3].

1-4 الغسيري وتأسيس لجنة التعليم العليا:

تواصلت الجهود التي بذلتها جمعية العلماء من أجل تطوير مستويات مدارسها التعليمية ووضع تنظيمات محكمة.

---

[1] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص88.

[*] أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة الجزائر، كانت تقام فيه المحاضرات والحفلات الكبرى، وكان دعوته وطنية وإسلامية، انظر أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، ص165.

[2] محمد الحسن الفضلاء، المسيرة ج2 ،المرجع السابق، ص8.

[3] النوي بن الصغير،نفس المرجع ، ص90.

وقد قرر المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جلسة منعقدة في قسنطينة يوم 13 سبتمبر 1948 تكوين لجنة خاصة بالتعليم اسمها (لجنة التعليم العليا)، وأعطيت لها الصلاحية لتتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ولوائح وجداول ومراقبة وتفتيش ومراسلة وتعيين ونقل، مع مراجعة الجمعية في أهم الوسائل[1]، ومنحت لها العديد من الصلاحيات مثل:

1. وضع البرامج التعليمية
2. صياغة اللوائح التنظيمية
3. أعداد جداول عملية وتنظيمية
4. مراقبة تنفيذ البرامج والتعليمات
5. القيام بدورات تفتيشية
6. تعيين ونقل المعلمين والمدراء بين المدارس مع مراجعة الجمعية في المسائل والأمور الهامة[2].

أما فيما يخص عضوية اللجنة فقد شكل المجلس الإداري للجمعية هذه اللجنة من عضوين إداريين هما الأستاذان: " العباس بن الشيخ الحسين " و" عبد القادر الياجوري "، وإحدى عشر عضو من قدماء المعلمين والأساتذة وهم: محمد الغسيري، إسماعيل العربي، أبو بكر الأغواطي، محمد الصالح رمضان، أحمد حماني، علي مرحوم، أحمد رضا حوحو، الصادق حماني، أحمد بن ذياب، الجلالي الفاسي، محمد بابا أحمد.

وقد انبثق من هؤلاء الأعضاء مكتب دائم يتولى الأشراف على ما ذكر سابقا[3]، وكان مقره مركز جمعية العلماء المسلمين بالجزائر العاصمة وهو يتألف من الأساتذة: إسماعيل العربي رئيس ومحمد الغسيري وأبو بكر الأغواطي عضوان، فمن خلال هذا المكتب يتم إجراء جميع الاتصالات بالمدارس والجمعيات والمديرين والمعلمين، وتنشر البلاغات الخاصة بالتعليم، كما تجتمع اللجنة كاملة مرتين في السنة بمركز جمعية العلماء مرة قبيل افتتاح السنة الدراسية، ومرة أخرى بعد انتهاء من الامتحانات السنوية.

ولقد اجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء في مدينة قسنطينة يوم 27 ديسمبر 1949 لتجديد المكتب، وعين أعضاؤه من المشايخ تحت رئاسة رئيس جمعية العلماء وهم: أحمد سحنون، باعزيز بن عمر، أحمد بوزيد قصيبة، محمد طاهر بكاري، ولك يكن حضور الغسيري في هذا المكتب بسبب انشغاله بإدارة مدرسة الإرشاد بسكيكدة، واجتمع لجنة التعليم مرة ثانية تحت إشراف الجمعية في العاصمة يوم 4 سبتمبر 1950 ودام الاجتماع ستة أيام، وتقرر في هذا الاجتماع الأخذ بنظام الأمانة العامة بدلا من نظام الرئاسة،

---

[1] محمد الحسن فضلاء، المسيرة ج2، المرجع السابق، ص18.

[2] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص91.

[3] محمد الحسن فضلاء، نفس المرجع، ن.ص

وانتخب المجلس بالإجماع، الأستاذ باعزيز بن عمر كاتبا عاما والأستاذ محمد الصالح رمضان نائبا عنه بعمالة وهران، الأستاذ صادق الحماني نائبا عنه بعمالة قسنطينة، ونظرا لسفر الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الشرق أسندت الرئاسة بالنيابة والإشراف على لجنة التعليم إلى الأستاذ العربي التبسي وتحول مكتب اللجنة من الجزائر العاصمة إلى قسنطينة سنة 1951 ثم عاد إلى العاصمة سنة 1955[1].

وصفوة القول أن مدارس الجمعية ومؤسساتها التي درَّس فيها محمد الغسيري عمل بها ساهمت إسهاما عظيما في تنشئة الجيل نشأة عربية قومية كانت الأساس الذي حفظ للجزائر مقوماتها الشخصية، تجاه محولات الاستعمار لضرب الشخصية والهوية، لكن جهود الحركة الإصلاحية التابعة لجمعية العلماء وجهود معلمين جعلته يفشل في تحقيق أهدافه.

[1] محمد الحسن فضلاء، المسيرة ج2 ،المرجع السابق، ص19.

ثانيا: دوره في حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية:

تعددت المجالات التي مارسها الشيخ محمد الغسيري في مسيرته الإصلاحية كما تباينت اجتهاداته بين مختلف الميادين، وتعتبر الحركة الكشفية مجالا لآخر كان للغسيري حضور متميز ونشاط كثيف ترك فيها بصماته البارزة في وضع الكثير من الترتيبات والقواعد التنظيمية.

تعود أصول انتشار الحركة الكشفية في الجزائر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى وذلك على أيدي الفرنسيين الذين رأوا فيها الأداة الصالحة لتربية أبنائهم فأسسوا لها جامعات واتحادات ونوادي[1]، حيث إستوحت الكشافة الإسلامية الجزائرية عند نشأتها الحركة الكشفية الدولية من جهة وراعت المتطلبات الوطنية الجزائرية من جهة أخرى.

وفي جو سياسي وديني[*] تأسست الكشافة الإسلامية الجزائرية بسعي من " محمد بوراس[**]" وبعض الشبان الملتفين حوله، ولنا بهذا الشأن شهادة أحد رفاقه هو " عبد الرحمان سعيدي[2]" مرشد الكشافة الإسلامية يقول: " كنا صبيحة يوم الأحد سنة 1936، ينادي الترقي نتجاذب أطراف الحديث عن قضايا مختلفة وكان من بيننا الشهيد " محمد بوراس "، فإصطدم النقاش بيننا وإرتفعت الأصوات فرأى بعضنا أن يهدئ العاصفة فإقترح أن نخرج للبحث عن فيلم يليق بنا كشباب مسلم ولم نكن نعلم أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان في الغرفة المجاورة، وما دعانا إلا أن فتح الباب وخرج وعلى وجهه البسمة المشرقة فقال: في لهجة آمرة: " لا تدخلوا السينما فإنها تطفئ عقولكم البصيرة، بل اذهبوا إلى الطبيعة وروحوا عن أنفسكم في أحضانها، وانظر فيها نظر المتأمل البصير"، قال ذلك وعاد إلى الحجرة، فانطلقنا إلى الطبيعة، تدفعنا كلمة الشيخ فذهبنا إلى (زغارة) من نواحي السيدة الإفريقية وما إن وصلنا إليها حتى وجدنا فرقة من الكشافة الفرنسية تحيط بمرشدها، وهو راهب فرنسي ووقفنا نسمع إليه وهو يلقي كلمته التوجيهية التي جاء فيها: " أوصيكم بالتعاون بينكم فلا شيء يضمن التقارب والتآلف مثله، وليس كالتعاون لبناء الوحدة وغلبة الأيام"، وهنا التفت ألينا بوراس وقد تأثر بكلمات المرشد وقال ما رأيكم في تكوين كشافة جزائرية مسلمة ؟

---

[1] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص150.

[*] ففي 1830 نظمت الإدارة الاستعمارية الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر، 1931، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل على الاحتفالات.

[**] محمد بوراس (1908-1941) ولد في 27 ماي 1908 بحي العناصر بمليانة، درس بالمدرسة الفرنسية، انظم إلى نادي الترقي واعتنق مبادئ الشيخ ابن باديس في 1935، أسس جمعية الفلاح أول فوج للكشافة الجزائرية، اعد قانون الكشافة والذي رأى النور في 1956، وفي 1940 انتزع الاعتراف بحركته من الكشافة الفرنسية، (انظر عاشور شرفي، معلمة الجزائر، قاموس الموسوعي، دار القصبة، 2009، ص354).

[2] أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص14.

وتناقشنا في الموضوع ولم نتفرق حتى اتفقنا على بدء العمل ولم تمض إلا أشهر قليلة، حتى تكونت الكشافة الإسلامية بقيادة محمد بوراس "[1].

هذا المنحنى الذي راود " محمد بوراس " أبو الكشافة الجزائرية فاجتمع بالشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية الذي أراد المساهمة وتنشيط العمل الكشفي، فأشار عليه بتأسيس فوج " الفلاح " في عاصمة الجزائر سنة 1935 وكانت بذلك انطلاقة الكشافة الإسلامية الجزائرية، فبعد تأسيس فوج " الفلاح " بالجزائر العاصمة تأسست جمعيات وأفواج أخرى في مليانة ووهران، تلمسن، تيزي وزو، قسنطينة، سطيف، عنابة وباتنة[2]، حيث لقيت هذه الحركة مكانة معتبرة لدى النخبة الجزائرية المثقفة سواء ثقافة فرنسية أو ثقافة عربية، وأصبحت كل عائلة ترسل أبنائها إلى هذه التنظيمات الجديدة على المجتمع الجزائري حيث يتلقى الكشفي معلومات أساسية حول الإسعافات الأولية في حالات الطوارئ كالحريق أو حوادث المرور، وتهذيب الأخلاق في المعاملات[3]. فدور الكشافة ونشاطاتها تهدف إلى:

- المساهمة في وضع لبنات المجهود الاجتماعي الضخم الكفيل بتمكين الجزائر المكانة التي تليق بها بين الشعوب القرن العشرين.
- العمل على جعل شباب المستقبل مواطنين نشطين
- الوعي بالمشاكل التي تهم البلاد والتي لها صلة بتحريرها
- توسيع مجال الحركة
- تنمية روابط الصداقة والأخوة التي تجمع بين مكونات الأمة الإسلامية
- دعوة جميع الإرادات الطيبة للعمل جنبا إلى جنب
- السعي فيما تزيد وتستطيع فعله بوجه واقعي

ففي الأوراس فكان أول ظهور للحركة الكشفية سنة 1937 بإنشاء أول فوج كشفي لها وكان ذلك مقترنا بتدشين المدرسة الإصلاحية مدرسة التربية والتعليم ببباتنة على يد الشيخ محمد الغسيري ورفيقه عمر دردور، واستمرت علاقة الغسيري بالعمل الكشفي قرابة سنة كاملة مع فوج الأوراس، حيث كان يأخذ وقتا طويلا في الأوراس التي غادرها إلى قسنطينة التي شهدت كذلك حركة كشفية[4]، من خلال تأسيسها لفوج " الرجاء " الذي يرأسه الشيخ عبد الحميد ثم تكونت أفواج أخرى كفوج الصباح، سرب ابن باديس فرقة صلاح

---

[1] محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2006، ص99-100.

[2] أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي،الكشافة ، المرجع السابق، ص15.

[3] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص94.

[4] المرجع نفسه، ص95.

الدين وغيرهم[1]، وفي أواخر 1939 تكون فوج آخر بقسنطينة بقيادة " عبد الكريم منيع " وكان مرشده العام من مدرسة التربية والتعليم الأستاذ محمد الغسيري الذي عمل على غرس المبادئ الوطنية والآفاق الحميدة.

كما ساهم الغسيري في تأسيس الفوج الكشفي " الرجاء " ببسكرة وكل الأفواج التي يشرف عليها الغسيري تعمل عل نشر الوعي وتوحيد الصفوف[2]، وتحفيز الهمم، وتحث الشباب على التضحية لتحرير الأوطان، كما كانت للأناشيد الوطنية، وللنصوص التي يدبجها الغسيري أثرا بالغا في إشاعة الوعي.

2-1 الغسيري وانقسام الجامعة الكشفية:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وأحداث 8 ماي 1945 وما نتج عنها أحداث دامية ومؤلمة تركت أثرا في تاريخ الجزائر وفي قلوب الجزائريين الذين شاركوا في ساحات القتال الأوروبية إلى جانب فرنسا، وفي ظل هذه الظروف والأحداث كان استشهاد الزعيم الأول للحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية وهو قائد ومؤسس وأبو الكشافة الإسلامية الجزائرية " محمد بوراس " فبدأت الخلافات تدب في وسط الجامعة الكشفية التي أنشأت في 1936[3]، مما أدى إلى انقسام جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى جامعتين، جامعة متحزبة قائدها العام عمر الأغا ومرشدها العام " محمود بوزوزو " (SMA) وجامعة غير متحزبة (BSMA) قائدها العام " الطاهر التجيني" ومرشدها العام " محمد الغسيري " الذي عمل رغم الاختلاف الكبير وانقسام الجامعة إلى العمل رفقة رفقائه من اجل لم شمل الجامعة من جديد من خلال عقد العديد من المؤتمرات لتوحيدها كمؤتمر سطيف 1950[4].

---

[1] عمار قليل، المرجع السابق، ص151.

[2] حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص139.

[3] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص98.

[4] حفناوي بعلي، نفس المرجع ، ص144.

2-2 النشاطات الدولية لكشافة الجزائرية:

شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في الكثير من النشاطات الدولية والمؤتمرات العالمية للكشافة وكان للغسيري الحظ في المشاركة في بعض هذه النشاطات.

لم تكتفي الكشافة الإسلامية الجزائرية بتوطيد العلاقة مع البلدان الأوروبية، وفي ظل المشاركة في التجمعات الكشفية العالمية بل توسعت علاقتها لتشمل البلدان العربية أيضا، بدءًا بالأشقاء التونسية والمغاربة حيث نظمت جولة كشفية إلى تونس والى المغرب شكلت أفواج كشفية جزائرية[1].

وبعدها واصلت نشاطاتها بصورة فعالة، ولاسيما أثناء الثورة التحريرية كما قامت بزيارات إلى دول المشرق العربي، وفي هذا الإطار قام محمد الغسيري في صائفة 1952 برحلة إلى فرنسا عن طريق البحر ومنها انتقل إلى النمسا حيث قاد القائد " بن حمودة " ونائبه الشيخ محمد الغسيري وفد يضم 24 عضوا إلى مخيم " باد ايخل " بالنمسا لحضور المؤتمر العالمي للكشافة ممثلا عن الكشافة الإسلامية الجزائرية.

وفي سنة 1953 توجه وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى جمهورية مصر العربية، عبر تونس وليبيا، مترئسا وفد الكشافة الإسلامية " الطاهر التيجني " رفقة القائدين " بن محمد " و" محمد الغسيري " مع 36 كشافا لحضور حفلات الذكرى الأولى لثورة يوليو 1952، استجابة لدعوة الكشافة المصرية وفي 1954 توجه الوفد الكشفي مرة أخرى إلى مصر يرافقه محمد الغسيري وبرئاسة " عمر الأغا "، وممثلي حزب الشعب الجزائري، حيث استقبلوا من قبل لجنة مكونة من بن بلة وآيت أحمد، ومحمد خيضر مع جمال عبد الناصر، أوضح الوفد الكشفي استعداد الشباب والشعب الجزائري لخوض الكفاح المسلح لتحرير الجزائر.

وفي ديسمبر 1954 وبعد مرور سوى بضعة أسابيع على اندلاع الثورة، قررت هيئات الكشافة الجزائرية التحاق الشباب بصفوف الثورة ولكن بصفة فردية وليس باسم المعية الكشفية[2].

وخلاصة القول أن تكوين محمد الغسيري ونشوئه في أحضان الحركة الكشفية يعتبر أخصب مراحل حياة هذا الشباب الجزائري القادم من قلب الأوراس إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية دورا هاما في تربيته وفي تربية الشباب الجزائري، حيث أعطت له الفرصة لإصلاح الشباب وبناء مجتمع جزائري يؤمن بالمقومات الوطنية والإسلامية والرفع من مستواهم الثقافي والسياسي ونمَّ فيهم روح التضحية وحب الوطن والتحضير للمرحلة النضالية.

---

[1] حفناوي بعلي، المرجع السابق ، ص145.

[2] المرجع نفسه ، ص146.

خاتمة الفصل:

إن تربية محمد الغسيري على أيدي رواد الحركة الإصلاحية الوطنية، ونشأ على فكرهم، خاصة تأثره بالشيخ ابن باديس، أدى بنهوض محمد الغسيري بجهوده إلى جانب رفقائه من أعلام النهضة الإصلاحية والتعليمية في وضع اللبنات الأولى لمنظومة التعليم العربي الحر في الجزائر وإرساء الأسس الصحية للمدرسة الجزائرية الحديثة.

كما أن نشاطه في الكشافة الإسلامية الجزائرية لا تقل شأنا عن نشاطه التعليمي فالذكاء الذي كان يتمتع به كان وراء تعيينه مرشد عام ورئيسا للجامعة الكشفية، كما أنه مثل الكشافة الجزائرية في الدول الأوروبية والعربية من خلال المظاهرات والمؤتمرات العالمية.

عمل محمد الغسيري على نشر الوعي وتوحيد الصفوف وتحفيز الهمة وحث الشباب على التضحية لتحرير الأوطان.

الفصل الثالث:

الغسيري و دوره في المجال السياسي

أولا: إسهامات الغسيري في العمل الثوري

ثانيا: دوره الدبلوماسي بعد الاستقلال

بعد الوصول إلى المرحلة التاريخية الحاسمة في تاريخ الجزائر وهي اندلاع الثورة التحريرية كان للغسيري دورا فيها حيث أنه كان له دور قبل وبعد الاستقلال، فإلى جانب نشاطه في التعليم والكشافة شارك محمد الغسيري في الحياة السياسية، فلم يكن بعيدا عما كانت تموج به الساحة الوطنية آنذاك، فالتحق بصفوف الثورة ومثل جبهة التحرير الوطني بسوريا إلى غاية الاستقلال جاءت مرحلة البناء والتشييد أين عين محمد الغسيري سفيرا لكثير من الدول العربية.

أولا: إسهامات الغسيري في العمل الثوري:

بعد اندلاع الثورة التحريرية اشتد تصاعد الحركة الوطنية الجزائرية من جهة كما اشتدت ضغوطات الاحتلال الفرنسي, ومن أهم الحركات الوطنية التي دعمت الثورة " جمعية العلماء المسلمين" التي كانت تقوم بتعبئة الشباب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي حيث قامت في 07 يناير 1956 بنشر بيان دعت بصراحة إلى الالتفاف والانخراط في صفوف الثورة, استنكرت السلطات الفرنسية هذا البيان وقامت بسلسلة من المحاكمات والاعتداءات على مؤسساتها وعلى أعضائها وتضيق الخناق على رجالها وأنصارها قصد حصر نشاطها في أضيق حدود ممكنة[1].

أما محمد الغسيري فإلى جانب نشاطه في مجال التعليم والكشافة, شارك الشيخ في الحياة السياسية[2], حيث لم يكن نشاط الغسيري وعمله المستمر ليخفى على السلطات الاستعمارية التي كانت ترصد كل نشاط وطني وتتحين الفرص للتخلص على أصحابه, وكذالك ما إن وقعت حوادث 08 ماي 1945 حتى سارعت القوات الاستعمارية إلى إعتقال قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3], كما إعتقلت نشطاء الجمعية ومن بينهم الغسيري[4], الذي تم إعتقالهم وإيداعهم بالسجن المدني بقسنطينة يوم 16 ماي 1945, ثم نقل إلى سجن الحراش ومنه إلى معتقل جنين بورزق جنوب وهران بين بشار وعين الصفراء وبعد إغلاق هذا المعتقل نقل إلى معتقل المشرية الذي ضل به إلى غاية 27 مارس 1946, حيث صدر عفوا بحقه وتم إطلاق صراحه, ليعود إلى مواصلة مهمته في التربية والتعليم إلا أن ذلك لم يمنع الشيخ محمد الغسيري من مواصلة نشاطه الذي يخدم وطنه فأسس بقسنطينة رفقة عدد من زملائه منهم أحمد بن ذياب ومحمد الصالح رمضان وعلي شطاب وبلقاسم الزياني خلية سرية فورية وكانت هذه الخلية تجتمع بعد صلاة العصر بمصلى الجامع الأخضر بعد أن ينصرف المصلون، وقد روى الأستاذ أحمد بن ذياب رحمه الله أن الإمام ابن باديس كان يقول له ولزملائه في هذه الخلية: لو أني دعوتكم للثورة أأنتم مستمعون ؟ فيقولون بصوت واحد: نعم.

وما هي إلا أشهر يقول الشيخ محمد الغسيري في مذكراته حتى أعلنت الثورة يوم غرة نوفمبر 1954، وبعدها مباشرة أعلنا تأييدنا لها والتحقنا جميعا بالفروع التي حددت لنا، وكنا نحن المعلمين في مدينة قسنطينة نعمل فرادى ومعًا وحدات الجيش بميدان التمويل والتسليح، ثم ما لبثنا أن أعلنا نحن المعلمين

---

[1] تركي رابح، الصراع بين جمعية العلماء وإدارة الاحتلال الفرنسي في الفترة ما بين 1933-1939، مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 85، يناير - فبراير 1958، ص184.

[2] ناصر الدين سعيدوني،الجزائر منطلقات ، مرجع سابق، ص228.

[3] مسعود فلوسي، ج2 ،مرجع سابق،ص 15 .

[4] محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص162.

الأحرار أي معلمي مدارس جمعية العلماء بواسطة منشور بجريدة " البصائر " أننا جميعا مؤيدون للثورة وملتحقون بصفوفها ونتحمل كل عواقب عملنا.

كان للغسيري نشاط كبير في إطار دعم الثورة وحشد الطاقات البشرية والإمكانيات المادية للإسهام فيها، وقد دام نشاطه على تلك الحال قريبا من سنة ونصف مما جعل الاستخبارات الاستعمارية تتابع أنشطته وتحصي عليه حركاته وتتحين الفرصة للانتقام منه.

ولقد كانت حادثة اغتيال محافظ الشرطة بقسنطينة فرصة لإدارة الاستعمار للانتقام من زبال الفكر والثقافة الناشطين في إطار الثورة، ولقد تحدث الغسيري في مذكراته عن هذه الحادثة وما نتج عنها من تداعيات فقال: في غرة أفريل 1956 حدثت أحداث في قسنطينة، قتل فيها رئيس قسم البوليس (رحبة الصوف) المدعو " سامارسيلي " وذلك على يد فدائي أطلق عليه رصاصة توفي في حينها في رواق الجزارين القريب من الجامع الأخضر[1] وانتقاما له قامت السلطات الفرنسية بإلقاء القبض على مجموعة من رجال النضال 13 رجلا كان من بينهم كاتب معهد ابن باديس " أحمد رضا حوحو[*] " ومجموعة من رجال جمعية العلماء، قامت السلطات الفرنسية بإعدامهم دون محاكمة[2].

ولقد أخبر الغسيري, من طرف محامي اسمه "عبد الحميد بن أحمد" كان صديق والي قسنطينة, بأن اسمه مدون ضمن قائمة المعنيين بالاعتقال وربما الإعدام, مما اضطره إلى التخفي من قسنطينا متوجها إلى الجزائر العاصمة بواسطة قطار[3], وفي 9 أفريل 1956 تمكن الغسيري من السفر إلى فرنسا بوثائق مستعارة واسم مستعار, حيث وصل إلى مرسيليا التي انتقل منها إلى ليون وهناك كلف بالعمل مع العمال الجزائريين بغية تأسيس خلايا جبهة التحرير الوطني بها فقام بالمهمة التي أسندت إليه بنجاح.

---

[1] مسعود فلوسي،ج2 ، المرجع السابق ، ص15 .

[*] أحمد رضا حوحو: ولد سنة 1911 بسيدي عقبة ولاية بسكرة تلقى تعليمه الثانوي بمسقط رأسه تولى الكتابة العامة بمعهد ابن باديس، كان أول من ألقي القبض عليه من رجال جمعية العلماء، استشهد في 29 مارس 1956، أنظر: رابح خدوش، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2003، ص158.

[2] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص300.

[3] السبتي معلم، محمد الغسيري الدبلوماسي الرحالة، 13/04/2014، www.arablargs.com 22:16

وبعد مدة قضاها الغسيري متنقلا في تلك المنطقة والمدن المجاورة لها, انتقل الغسيري إلى باريس أين التقى بقيادة شعبه " جبهة التحرير فيما آنذاك " " أحمد طالب الإبراهيمي(*), وصالح الوانشي ومحمد لبجاوي ".

وقد قضى الغسيري شهر رمضان في باريس في اجتماعات متواصلة مع العمال الجزائريين في منازلهم وفي أماكن اجتماعاتهم السرية, ثم دبر له بعد ذلك أمر السفر إلى القاهرة عبر سويسرا حيث غادر التراب الفرنسي متوجها إلى " زوريخ " التي وصلها يوم 19 ماي 1956 وفي صبيحة يوم 20 حل بمطار القاهرة.

أقام الغسيري بالقاهرة مدة شهر, ثم جاءه التكليف من قيادة جبهة التحرير الوطني بالانتقال إلى سوريا, دمشق التي وصلها في 21 جوان 1956, حيث تم تعيينه ممثلا دائما للجبهة فيها, وقد عمل فيها أولا مساعدا للأستاذ "عبد الحميد مهري" ثم بعد استدعاء هذا الأخير إلى القاهرة, أصبح الغسيري هو الممثل الرسمي لجبهة التحرير بسوريا.

1-1 نشاط الغسيري في دمشق (سوريا):

لقد عمل محمد الغسيري بدمشق بمهمة حشد الدعم للثورة التحريرية والتعريف بها, وأثناء وجوده في دمشق وبشهادة "محمد مهري" الذي عمل معه, ربط الغسيري علاقات وطيدة مع أهل الشام[1] ومع قياداتها من الرئيس القوتلي والوزراء الذين كشفوا عن دعم سوريا الواسع والمطلق للثورة الجزائرية ونضال شعبها المرير[2].

ومن النشاطات الأخرى للغسيري بسوريا تلك الاتصالات المباشرة والكلمة التي يلقيها في المناسبات يتناول فيها الثورة الجزائرية, منها الكلمة التي ألقاها في المركز الثقافي العربي باللاذقية وحضوره لمؤتمرين في سوريا والأردن وخاصة بمناصرة قضية الجزائر, ومنها أيضا مؤتمر هيئة العلماء بالأردن, وجمعية أنصار المغرب بدمشق, إضافة إلى المقالات التي كان يكتبها في الصحف العربية السورية والمصرية, وحضوره كل سنة مؤتمر القدس الذي ينعقد كل سنة بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج, تعرض فيه قضايا العالم الإسلامي ومنها القضية الجزائرية.

(*) أحمد طالب الإبراهيمي: في 8 جويلية 1955 انعقد المؤتمر التأسيسي في إحدى قاعات موتياليتي بباريس أنشء رسميا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، أسندت مهمة الرئاسة المنظمة إلى أحمد طالب الإبراهيمي، أهداف المنظمة الدفاع عن المصالح الطلابية والنقابية للطلبة الجزائريين، أنظر: علي هارون، الولاية السابعة، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص92.

(1) مسعود فلوسي، ج2 ،المرجع السابق ،ص15

(2) إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص83.

بالإضافة إلى النشاطات كان الغسيري يقوم بزيارات مع القناصل العرب, وكذلك الكلمة التي كان يذيعها يوميا من إذاعة دمشق, الركن الخاص بالجزائر[1]. جاء إنشاء إذاعة صوت الجزائر من دمشق, عندما عرضت الفكرة على محمد الغسيري بصفته مسؤولا على مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق, فتردد أولا سبب نقص الإمكانيات, لكن قبلت الفكرة, وتم تقديم الطلب باسم جبهة التحرير الوطني إلى وزير الإعلام في الإقليم السوري ومدير إذاعة دمشق, بعد مدة قصيرة حوالي أسبوع, جاء الرد بالموافقة وأعطيت حصة ضمن الإذاعة السورية باسم: صوت الجزائر من دمشق.

فتألف لها مكتب صحفي من الطلبة الآتية أسماؤهم: محمد مهري مذيعا و منتجا, محمد أبو القاسم خمار رئيسا للمكتب الصحفي, محمد بوعروج, منور الصم, غلام الله بوعبد الله, كان مهام الإذاعة هو التعريف هو التعريف بالقضية الجزائرية, تزويد الرأي العام بكل ما يتعلق بالثورة, طلب دعم ومساندة الثورة.

وقد خصصت لهذه الإذاعة نصف ساعة حيث حققت نجاحا كبيرا في كسب الرأي العام العربي وتأييده ومساندته للقضية الجزائرية. لم تستمر الإذاعة إلى الاستقلال، لكن السنوات التي عاشتها كانت من أهم سنوات الثورة (1957-1961)، أما سبب توقفها فيعود إلى رفض مكتب الجبهة وأعضاء لجنة الرقابة والوصاية على ما ينشر ويذاع من طرف النظام الجديد بعد الانفصال الذي تم بين القطرين سوريا ومصر فيما يعرف بالجمهورية العربية المتحدة[2].

ومن النشاطات الأخرى للغسيري أنه أنشأ صندوق التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية[3]، وكان كثير الاهتمام بالطلبة الجزائريين وضمت البعثة الطلابية الأولى لجمعية العلماء المسلمين إلى سوريا عشرة طلاب، حيث كان يتابع دراستهم ويقف على أحوالهم.

أما على المستوى العسكري فقد عمل الغسيري ورفاقه على كسب التأييد السوري الذي تضمن إرسال أسلحة ومعدات عسكرية عن طريق مصر، بالإضافة إلى تدريب فرق من أعضاء جيش التحرير بما فيها التدريب على الطيران العسكري[4].

---

[1] حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص156.

[2] تابليت عمر، مرجع سابق، ص249-251.

[3] حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص156.

[4] تركي رابح، البشير الإبراهيمي في المشرق العربي، مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 87، مايو- يونيو 1985، ص230.

1-1-1 مؤتمر الخرجين بدمشق 1956:

عمل الوفد الجزائري في سوريا على استغلال كل المناسبات لحشد ودعم وتأييد القضية الجزائرية، وإستغل فرصة إنعقاد مؤتمر الخرجين بدمشق يوم 19 سبتمبر 1956[1]، والذي حضر عدد كبير من الشخصيات الفكرية ورجالات الحرب المعوقين أمثال: الأمير محمد الخطابي وميشال عفلق الفيلسوف والأستاذ سامي الدهان والشاعر الجزائري الكبير السيد عبد السلام حبيب والآنسة أمل الجزائري وغيرهم، وكان من الوفد الجزائري الشيخ توفيق المدني ومحمد مهري ومحمد الغسيري، وانتخب بإجماع وهو شقيق سليمان فرنجية رئيس جمهورية لبنان (سنة 1975).

جاء هذا المؤتمر من أجل تأييد موقف مصر في الأزمة الخانقة التي مرت بها من جراء العدوان الثلاثي (إسرائيل، فرنسا، بريطانيا) عليها في 25 جويلية 1956، وحرص المؤتمرون على دعم تشتيت اتجاه المؤتمر، فكل ما قيل وكل ما عمل كان خاصا الذي وصف بأنه موقف عربي عام ودام الاجتماع العربي يومين كاملين[2].

1-1-2 أسبوع الجزائر بدمشق:

اتخذ التأييد السوري شعبا وحكومة إشكالا مختلفة، فرغم الأوضاع التي كانت تمر بها المنطقة العربية، إلا أن السوريون لم يتأخروا في مد الثورة الجزائرية بالمال والسلاح ونظموا أسبوعا للجزائر بدمشق بالتنسيق مع ممثلي جبهة التحرير الوطني بسوريا وعلى رأسهم عبد الحميد مهري ومحمد الغسيري، وامتد هذا الأسبوع حتى يوم الأربعاء 15 مارس 1957[3]، حيث حضر وفد جزائري من القاهرة، واشتمل الوفد على: الشيخ البشير الإبراهيمي، عمر عمران، عبد الرحمان كيوان، عباس فرحات، الدكتور فرنسيس، عمر دردور، والتقوا بمدير مكتب دمشق وبلجنة أسبوع الجزائر وقابلوا وزير الخارجية السوري صلاح الدين الطرزي وأقنعوهم بدفع المتحصل من ذلك الأسبوع في حساب الجبهة الخاص بدمشق[4]، وفي يوم الأربعاء 15 مارس 1957 استقبل الرئيس السوري شكري القوتلي في قصره وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري المؤلف من الشيخ الإبراهيمي، عمر أعمران، أحمد توفيق المدني، أحمد فرنسيس، عبد الرحمان كيوان، العباس بن الشيخ الحسين، عمر دردور، عبد الحميد مهري، محمد الغسيري وهنا تحصل الوفد على ثلاث شيكات بمبلغ 1.800.000 ليرة سورية و132.130.49 دولار أودعت في حساب الجبهة بدمشق،

---

(1) النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص129.

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص301-302.

(3) النوي بن الصغير، نفس المرجع، ص130.

(4) أحمد توفيق المدني، نفس المرجع ، ص449.

وأشار الرئيس السوري هنا أن هذا المبلغ إنما هو مبلغ رمزي أراد به الشعب السوري أن يبدي تقديره لجهاد أبناء الجزائر وأن يساهم في حركتهم التحريرية وعملهم الوطني[1]، والجدير بالإشارة هنا أن نشاط واهتمام محمد الغسيري في خدمة وطنه يستمر إلى غاية بعد الاستقلال.

1-2- الغسيري مع وفود جبهة التحرير الوطني:

إلى جانب الدور الذي لعبه محمد الغسيري في سوريا كانت جبهة التحرير الوطني تكلفه بمهام رسمية، سواء كان ذلك لحل بعض المسائل العالقة أو لحشد التدعيم والتأييد، وتذكر المصادر أن الغسيري كان موفد الأكثر من مرة إلى المملكة العربية السعودية ولبنان والدول العربية في المنطقة، ولقد كان الغسيري ضمن الوفد الذي أرسل إلى السعودية كان الوفد يضم الشيخ العباس، أحمد بودا ومحمد الغسيري للتفاوض مع الحكومة لإعانة القضية الجزائرية ماديا، ووجد هناك مجمعا لدى الإدارة السعودية ما أسفر عنه اكتساب أسبوع الجزائر، فسعى الوفد في تسلم ذلك، لكن استقر الرأي على أن سيلم ذلك للإدارة المصرية وتم ذلك فعلا في 17 جانفي 1957 وسلم مقدار مليون دولار لانجاز صفقة سلاح[2].

لقد أخذت بلاد المشرق على عاتقها إعانة الثورة الجزائرية بالأسلحة والمئونة هذا من جهة ومن جهة أخرى يشهد للغسيري بشهادة رفاقه في النضال الذين يجمعون على أنه كان متفانيا في سبيل الوصول إلى مصدر المال والسلاح لخدمة العملية الثورية التحريرية في الجزائر[3].

---

[1] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق، ص451.

[2] المرجع نفسه ، ص501.

[3] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص130.

ثانيا: دوره الدبلوماسي بعد الاستقلال:

عاشت الجزائر بعد استقلالها في 05 جويلية 1962 أزمت داخلية خانقة نتيجة للفترة الاستعمارية الطويلة وزاد من حدة هذه الأزمة الاختلافات في الآراء بين رجال الكفاح الذين توحدوا في الكفاح المسلح لكنهم لم يتحدوا للم الشمل وتوحيد الصفوف.

بعد هذه الأزمة الداخلية، بدأت الجزائر في بناء هياكلها ومؤسساتها وتنظيم علاقاتها الداخلية والخارجية. ولقد ورثت الحكومة المؤقتة الجزائرية معالم وأسس نشاطاتها على الصعيد الخارجي والدبلوماسي عن جبهة التحرير الوطني, التي سعت لتكييفها مع المعطيات الدولية وتطورها[1].

حيث فسر المحللين النشاط المتميز للدبلوماسية الجزائرية بعد الاستقلال بروح التعويض التي أراد بها الشعب الجزائري استدراك ما فاته منها طيلة فترة الاستعمار, حيث تمكنت الجزائر أن تحقق لصالحها في مجال النشاط الخارجي السياسي منه والاقتصادي والثقافي حصيلة معتبرة في أقل من عقدين على عودتها إلى الساحة الدولية معتمدة على طبيب سمعته ثورتها المظفرة وجدية برامجها ومصداقية جهازها الدبلوماسي بحيث استطاعت الثورة أن تنتقي لها نخبة من الدبلوماسيين المحنكين أمثال: محمد الغسيري وغيره كثيرين[2].

بعد أن قضى الغسيري ما يقارب ستة سنوات في دمشق والمشرق العربي يخدم الثورة و يدعمها ويؤيدها، عاد بعد الاستقلال إلى الجزائر ليشارك أبناء وطنه الشعب الجزائري فرحتهم بالاستقلال والنصر، حط على أرض الجزائر الطاهرة بعد أن غادرها متخفيا من طائلة القمع الاستعماري و بسبب سمعته الحسنة وعمله المتفاني في خدمة الجزائر تم تعيينه من قبل الحكومة الجزائرية سنة 1963 كأول سفير للدولة الجزائرية في المملكة العربية السعودية، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى غاية سنة 1970 ولقد استطاع ببعد نظره وحنكته السياسية ومرونته الدبلوماسية أن يربط علاقات ممتازة بين البلدين، مما جعله محل تقدير بالغ واهتمام كبير واحترام عال من قبل القادة السعوديين، ويظهر ذلك من خلال منحه السيف الذهبي لآل سعود، وهو تقدير من الدولة السعودية لم يحظى به أحد قبله[3].

---

[1] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي 1960، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص132.

[2] الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط2، دار هومة، 2007، ص63-64.

[3] مسعود فلوسي، ج2 مرجع سابق،ص15 .

وفي 1970 انتقل سفيرا إلى الكويت وممثلا أيضا للجزائر في كل من اليمن الجنوبية والإمارات العربية المتحدة مع الإقامة في الكويت[1].

ولقد كان اختيار الجزائر لممثلي الدولة الجزائرية في الشرق أمثال محمد الغسيري الذين كانوا يأخذون كل فرصة من أجل شرح الوضع الجزائري والتعريف بمدى تمسك الجزائريين بالتقاليد العربية الموروثة عبر الأزمنة[2]، وقد ألقى الغسيري في هذا السياق كلمة في 01 نوفمبر 1967 بمناسبة ذكرى الثورة في أول نوفمبر بمقر السفارة الجزائرية بالسعودية, حيث قال: " لقد دعت ساحة التحرير, وانطلاق شموس المغاوير من أبناء يعرب و نزار, يشعلون الفتيل ويندلع البركان ويستمر اللهيب... وتسقط أفواج الشهداء... تنهدم ألوف القرى في ريفنا, بفعل الأسلحة الفتاكة... أجل لقد صمد الأبطال أمام السلاح الرهيب...." [3].

وباعتبار أن المملكة العربية السعودية هي دولة المقدسات الإسلامية وقبلة المسلمين نحو مكة المكرمة والمدينة المنورة, ولذلك كان محمد الغسيري ممثل الجزائر في هذه البقاع يوفر أجواء الراحة لآلاف الحجاج, والحق أن العلاقات محمد الغسيري الشخصية مع شخصيات سعودية أمثال الملك فيصل, حصدت نتائج إيجابية لبعثات الحج الجزائر, خاصة أن الجزائر كانت تعاني من سوء الإمكانيات المادية والصحية.

ولم تقتصر جهود الغيري الدبلوماسية على القضايا الاجتماعية والاقتصادية فقط, بل كانت له اهتمامات حول قضايا التحرير, مثل القضية الفلسطينية حيث تشكلت في نوفمبر 1947 بالجزائر لجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي و أستمر ذلك إلى بعد الاستقلال, ولعل الموقف الذي اتخذته الجزائر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا سنة 1965 ومنع تصدير البترول إليها خير دليل على ذلك. حيث اتخذت الجزائر من البترول سياسة دفاعية للضغط على حلفاء الكيان الصهيوني[4].

كما أنه كان للغسيري مكانة سياسية لدى الحكام الجزائريين بحيث تذكر بعض الشهادات أن الغسيري تقدم في بداية السبعينات إلى الرئيس "هواري بومدين" يطلب منه إعفاءه لمدة سنة من المهام السياسية حتى يتفرغ لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية, كما لمسها في المشرق, لكن لم ينل طلبه موافقة الرئيس, وسبب ذلك هو الحاجة الكبيرة إليه في ذلك الوقت أو لكون غيابه يترك مساحة كبيرة في الدبلوماسية الجزائرية.

---

[1] حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص159.

[2] النوي بن الصغير، المرجع السابق، ص139.

[3] حفناوي بعلي، نفس المرجع ، ن.ص

[4] النوي بن الصغير، نفس المرجع ، ص140.

كما تقدم وزير التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر "محمد الصديق بن يحي" بطلب إلى وزير الخارجية آنذاك عبد العزيز بوتفليقة, يرجوه أن ينتدب له الشيخ محمد الغسيري في معهد العلوم السياسية بجامعة الجزائر, لكن بوتفليقة رفض وقال: " لن أرضى مقابل الغسيري ولو بعشرة أساتذة جامعيين".

وفي أوائل السبعينيات وعد الرئيس هواري بومدين الغسيري بتعيينه في منصب وزير التربية الوطنية خلال الصائفة, إلا أن القضاء والقدر كتب للغسيري أن يرحل إلى جوار خالقه قبل تحقيق ذلك في جويلية 1974 رحمه الله[1].

[1] حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص163.

خلاصة الفصل:

إن الجهود التي قام بها محمد الغسيري أثناء الثورة وبعد الاستقلال لا تقل أهمية عن نشاطه الإصلاحي, وحبه لخدمة وطنه, هذه الوطنية التي جعلته ممثلا بارزا للثورة الجزائرية في دول المشرق وجعلت له مكانة سياسية لدى ملوك وقادة الدول العربية, مما جعلهم يقومون بدعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا.

إلا أن إخلاصه للجزائر جعل عمله يمتد إلى ما بعد الاستقلال أين اهتم بالقضية الجزائرية, كما أنه ساهم في إعادة بناء الجزائر حيث عمل خلال السنوات الأولى من الاستقلال على حشد الدعم المادي والمعنوي.

خاتمة

خاتمة:

تعتبر الفترة التي عاشها الشيخ محمد الغسيري من أهم الفترات في تاريخ الجزائر عامة و الأوراس خاصة, لما شهدته هذه الفترة من صراع مرير بين الحركات الوطنية والدينية وبين الاستعمار الفرنسي الذي عمل على هدم المقومات الوطنية وطمس الشخصية الجزائرية والهوية الوطنية, كما توضح هذه الفترة الدور الذي لعبه العنصر الأوراسي في خدمة القضية الوطنية الجزائرية, وبعد هذه الدراسة يمكن أن نستخلص النتائج التالية, التي تؤكد الجهود الإصلاحية لهذه الشخصية, ومن أهم النتائج:

1. أن طبيعة الإنسان الأوراسي منذ القديم عرف على أنه مقاوما وعنيدا وهذا باعتراف الباحثين والمؤرخين, فرغم الأوضاع المتدنية والصعبة التي عاشها الأوراسيين أثناء فترة الاستعمار, إلا إنه لم يضعف هذا الوضع رغبتهم في تغيير أوضاعهم, حيث كانوا يغتنمون الفرصة للتخلص من هذه القيود الاستعمارية, ولقد وجد الأوراسيون في الحركة الإصلاحية السبيل للتخلص من القيود بالمقاومة والتحرير.
2. لقد لعب التعليم الأول من زوايا وكتاتيب دورا بارزا في ترسيخ المبادئ الدينية والثقافية العربية الأصيلة لدى أبناء الأوراس, مما جعل أمر حيازتهم إلى جانب فرنسا أمر صعب, حيث فشلت مساعي السياسة التبشيرية الفرنسية بالأوراس.
3. يعتبر الشيخ محمد الغسيري شخصية بارزة لعبت دورا كبيرا في الحقل التربوي والتعليمي, حيث يعتبر من أبرز أعلام النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر, قد تربى على أيدي رواد الحركة الإصلاحية الوطنية ومن أبرزهم الشيخ "عبد الحميد بن باديس" الذي نشأ محمد الغسيري على فكره و تأثر بشخصيته.
4. إن الجهود التعليمية والإصلاحية لأبناء منطقة الأوراس والذي من بينهم محمد الغسيري وغيرهم كثير من الذين كانوا من خرجي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لهم الفضل في نشر الفكر الإصلاحي بالأوراس ومن خلالهم نواة الإصلاح و انتشرت بين أبنائها, مما جعل الإدارة الفرنسية تفرض خناق على رجال الإصلاح أمثال محمد الغسيري.
5. لقد كان للحركة الإصلاحية بالأوراس دورا مهما في إشعال لهيب الثورة التحريرية الكبرى في أول نوفمبر 1954, فلقد ساهم في أبناء الأوراس ومن بينهم محمد الغسيري مساهمة فعالة من أجل خدمة الثورة الجزائرية داخل وخارج الجزائر, وضحوا بأغلى ما عندهم من أجل أن تكون الجزائر مستقلة.

6. لم تنتهي مساهمة الغسيري في خدمة الجزائر بمجرد الاستقلال فقط بل واصل نضاله في خدمة وطنه باعتباره سفيرا للجزائر وممثل لها في عدة دول عربية, بحيث خدم القضية الجزائرية بكل روح وطنية إلى غاية وفاته.

إن الشيخ محمد الغسيري بإيمانه القوي ووطنيته الصادقة اتجاه شعبه ووطنه لم تثنيه الصعاب ولا العراقيل في أداء واجبه للجزائر فبدا معلما ومربيا ومصلحا ولما اندلعت الثورة الجزائرية تحول مجاهدا ومناضلا في سبيل تحرير بلاده وبعد الاستقلال أصبح دبلوماسيا مشيدا لمؤسسات وهياكل دولته مترفعا عن كل الاختلافات والصراعات مهتما بالجزائر لا غير وهذا يكفينا بالقول أن الغسيري من العلماء الأوفياء لدينهم ووطنهم مخلصين لقضيتهم لا يخشون في ذلك لومت لائم.

وفي ختام هذه الدراسة لابد من الإقرار بأن الشيخ الغسيري لم يكن رجل وطني فقط بل كان رجل للوطن وهب حياته له, و أن الدراسة بهذا الحجم لا تحيط بكل أعمال الغسيري والحركة الإصلاحية بالأوراس, وهذا ليس قصورا مني ولكن لقلة حيلتي ونقص خبرتي في ميدان البحث و التنقيب وهي عقبة ليست سهلة باعتراف كبار الباحثين والمؤرخين.

ملاحق

ببليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا / المصادر :

أ- القرآن الكريم

ب- الجرائد و المجلات :

1- البصائر، السنة الثانية ، العدد 54 ، 22 ذي الحجة 1367ه/25 أكتوبر 1948 .

2- البصائر ، السنة السابعة ، السلسلة الثانية ،العدد 86 ،24 محرم 1374ه/ 27 سبتمبر 1954 .

3- فلوسي مسعود ،الأديب الدبلوماسي الجزائري الأستاذ محمد يكن الغسيري ، ج1 ، البصائر (الحديثة) ، العدد 677 ، 2013 .

4- فلوسي مسعود ، الأديب الدبلوماسي الجزائري الاستاذ محمد يكن الغسيري ، ج2 ، البصائر (الحديثة) ، العدد 678 ، 2013 .

5- تركي رابح ،الصراع بين جمعية العلماء و إدارة الإحتلال الفرنسي في الفترة ما بين 1933-1939 مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 85، يناير-فبراير 1958 .

6- تركي رابح ،البشير الابراهيمي في المشرق العربي ،مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر ،العدد 87 ، مايو – يونيو 1985 .

ج- الكتب :

1. أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الأمة، الجزائر ، 2008 .
2. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009.
3. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر ،الجزائر ،2009 .
4. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984.
5. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، ج1،، (القطاع القسنطيني)، دار الأمة، الجزائر، 1999.
6. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2، (القطاع الجزائري)، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1999.
7. محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، د ت .
8. محمد الطاهر عزوي وآخرون، حياة الشيخ المجاهد محمود الواعي 1919-1998، إنتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، دار الهدى، الجزائر، 2002.

9. محمد المنصوري، عدت من الشرق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
10. هلايلي محمد الصغير ، شاهد على الثورة في الاوراس ، دار القدس العربي ،وهران – الجزائر
. 2013

ثانيا / المراجع :

أ- الكتب بالعربية :

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.
2. أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، منشورات جامعة الجزائر، الجزائر، 1995.
3. أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 .
4. إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار هومة، الجزائر، 2007.
5. تابليت عمر، غسيرة ودورها في ثورة التحرير الكبرى 1962-1954، ط2، دار المعارف للطباعة، 2013.
6. الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط2، دار هومة، 2007.
7. جمعية أول نوفمبر، ثورة الأوراس 1335هـ-1916م، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتجليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، 1996.
8. جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، 2008.
9. حفناوي بعلي، محمد المنصوري الغسيري الأديب الإصلاحي الرحالة، المعارف للطباعة، ط1، 2013.
10. سليمان شنون، الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، دار هومة، الجزائر، د.ت.
11. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009.
12. عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)، ج1، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة، 2005.

13. عبد الحميد زوزو ، الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي ، التطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية (1837 -1939) ، ج2 ، ترجمة مسعود حاج مسعود ، دار هومة ، 2005 .
14. عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879، الموفم للنشر، الجزائر، 2010.
15. عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
16. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى، دار مداد، ط2، 2009.
17. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر "محمد عبده، وعبد الحميد بن باديس نموذجا"، ج1، ط1، دار المداد، 2009.

18. عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، د ت .
19. عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2008.
20. علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر " بحث في التاريخي الديني والاجتماعي من 1925-194"، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
21. علي هارون، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954 - 1962، دار القصبة، الجزائر، 2007.
22. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، قسنطينة، 1991.
23. عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي 1960، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
24. كمال عجال، الفكر الإصلاحي في الجزائر " الشيخ طيب العقبي بين الأصالة والتجديد "، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
25. محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، ط1، 1999.
26. محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر، 2000.
27. محمد الصادق الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2006.
28. محمد الصالح لونيسي، الأوراس تاريخ وثقافة، منشورات زرياب، الجزائر، 2007.

29. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000.
30. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دار الغرب، ط1، بيروت- لبنان، 2000.
31. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، 2004.

32. يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.

ب/ الكتب بالأجنبية:

33. Charles Robert Agéron, Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919 Tome Léré PU.F, Paris
34. charles Robert Ageron: Histoire de l'Algérie Contemporaine, Presses universitaires de France 1980.

ثالثا: المذكرات والأطروحات الجامعية:

35. أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين و جهوده الاصلاحية في الجزائر 1902 -1993 ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري قسنطينة .
36. سمية فالق، المثل الشعبي في منطقة الأوراس، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، إشراف العربي دحو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، 2004-2005.
37. النوي بن الصغير، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الصالح لميش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.
38. وردة بورافعي، الإصلاح والعروبة في شعر زهير الزاهري، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، قسم الأدب العربي ، جامعة بسكرة .

رابعا: والمعاجم والموسوعات :

39. جماعة من كبار اللغويين العرب ، المعجم العربي الأساسي بتكليف من المنطقة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، توزيع الاوراس ، 1989 .
40. رابح خدوش ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2003 .
41. عاشور شرفي ، معلمة الجزائر ، قاموس الموسوعي ، دار القصبة ، 2009 .
42. موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

خامسا : القواميس :

43. علي بن هادية و آخرون ، القاموس الجديد للطلاب ، تقديم محمود المسعدي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط7 ،الجزائر ، 1991 .

سادسا:الدوريات:

44. أمزيان وناس، الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
45. مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، الملتقى الدولي حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري .

سابعا : المواقع الالكترونية :

46. السبتي معلم، محمد الغسيري الدبلوماسي الرحالة، 13/04/2014، 22:16 www.arablargs.com

فهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**...**
الشكر	**...**
مقدمة	**أ- د**
الفصل التمهيدي : الاطار الجغرافي والاوضاع العامة للأوراس بين سنتي 1900-1945	
أولا: مفهوم الحركة الإصلاحية وبدايتها بالجزائر	7
ثانيا: الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس واصل تسميتها	12
ثالثا: الأوضاع العامة في الأوراس من 1900-1945	14
الفصل الأول: الغسيري الحياة والآثار	
أولا: الغسيري المولد ونشأة	28
ثانيا: الغسيري المعلم والمصلح	31
ثالثا: وفاته وآثاره.	35
الفصل الثاني: دور الغسيري في الحركة الإصلاحية	
أولا: دوره التعليمي في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	43
ثانيا: دوره في الحركة الكشافة الإسلامية الجزائرية	50
الفصل الثالث: الغسيري ودوره في المجال السياسي	
أولا: إسهامات الغسيري في العمل الثوري	57
ثانيا: دوره الدبلوماسي بعد الاستقلال	63
خاتمة	67
ملاحق	71
الببليوغرافيا	77
الفهرس	83